قافلة الزيت

شعبان ١٣٨٥
نوفمبر ديسمبر ١٩٦٥



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

الصفحة

صورة الغلاف

احد الشوارع الحديثة في جدة يزخر بالحركة والعمران

تصوير : توم ولترز

تصميم وطباعة مطابع المطوع

Designed and printed by Al-Mutawa Press, Dammam, Saudi Arabia

القافلة تسير

بين القافلة والقراء

لا شك في أن القارىء الكريم لمس تغيرا واضحا في شكل القافلة واخراجها في هذا العدد والأعداد القليلة الماضية . ومن حقه علينا أن نطلعه على أهم التطورات التي أدت الى مثل هذا التغير .

ولنتمكن من اعطاء القارىء فكرة واضحة عن هذا الموضوع نعود بالذاكرة الى أوائل عام ١٣٨٤ عندما كانت كل جهود القائمين على قافلة الزيت مركزة على عدد ربيع الأول الذي كان أول عدد يطبع في المملكة — لأن القافلة ، كما هو معلوم ، كانت في السابق تطبع في بيروت . لقد كانت الاستعدادات الفعلية لطباعة القافلة في الدمام كبيرة ، فبعد شراء الأجهزة والآلات الضرورية للقيام بمثل هذا العمل ، كان على القائمين على مطابع المطوّع أن يجندوا عددا من الفنيين لادارة مختلف الاعمال من تشغيل أجهزة المونوتيب الى ادارة مختبر التصوير — بما فيه من أعمال معقّدة من تصوير الافلام وتحميضها الى اعداد صحائف الطباعة الملساء (الأوفست) — الى تشغيل آلات الطباعة وتجميع الأوراق المطبوعة وتدبيسها وقطعها ..

وبعد مجهود شاق وتجارب طويلة تحقق النجاح لهذه الخطوة وخرج عدد ربيع الأول حاملا داخل غلافه هذه الكلمات : « طبعت في مطابع المطوع — الدمام — المملكة العربية السعودية » .

وهذا الانتاج — على الرغم من نجاحه — لم يكن يشكل بالنسبة لنا الا حوالي نصف العمل الكامل ، اذ كنا لا نزال نقوم بفرز الألوان وتنضيد الحروف واعداد التصميم في بيروت . وخلال مدة وجيزة قمنا باتخاذ خطوة أخرى مهمة هي انجاز فرز الألوان هنا .. في الدمام . وعملية فرز الألوان عملية فنية دقيقة لا غنى عنها في الطباعة الملوّنة . وتتلخص في اننا نأخذ صورة ملوّنة ونفصل ألوانها المركبة الى أربعة ألوان أساسية ، بحيث اننا عندما نطبع هـذه الألوان الواحد فوق الآخر بالشكل المطلوب تظهر لدينا الصورة بكامل ألوانها.

وفي تلك الأثناء كان التفكير لا يـزال متجها نحو القيام ببقية العمل في الدمام ، ولم تكن هذه المسألة بالأمر الهين ، فالعمل الفني الذي يقتضيه تصميم مجلة في مستوى القافلة أمر لا يستهان بصعوبته . وبدىء البحث عن رسام قدير وفنان خبير للقيام بهذه المهمة . وتمكن القائمون على مطابع المطوّع من التعاقد مع فنان انجليزي متمرس بهذا العمل وآخر لبناني له خبرة طويلة في حقل التصميم والاخراج والتصوير .

وبدأت تجارب طويلة ودراسات عديدة للتأكد من امكان القيام بهذا العمل كاملا على الوجه المطلوب في الدمام . ولنأخذ فكرة عن اخراج القافلة وتصميمها يكفي أن نعرف بأنهما يستغرقان حوالي عشرة أيام كاملة . فعلى الفنان أن يعيّن نوع الحروف المطلوبة ومقاساتها آخذا بعين الاعتبار المساحة المعينة لكل موضوع على حدة ، كما ان عليه أن يعد الرسوم ويحسب مقاسات الصور ويعين أماكنها ويضع تصميما كاملا للقافلة يعرضه على هيئة التحرير للموافقة عليه أو تعديله بالشكل الملائم . وبعد هذا يقوم الفنان باعداد التصميم النهائي على ورق صقيل خاص وتنسيقه بشكل ملائم للتصوير ..

وها هو ذا العدد الأخير بين يديك أيها القارىء العزيز ، فنرجو أن نكون قد وفقنا الى غرضين : المساهمة في تطوير الطباعة محليا والمحافظة على مستوى القافلة الذي حققناه بالكثير من الجهد والمثابرة .

فؤاد الريس

قافلة الزيت

العدد الثامن — المجلد الثالث عشر

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الأمريكية

لموظفي الشركة - توزع مجانا

مديرها ورئيس تحريرها : سيف الدين عاشور

المحرر المساعد : فؤاد الريس

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ . الظهران . المملكة العربية السعودية

بيوت مدائن صالح

بقلم الاستاذ عبد القدوس الانصاري

عقب قيام (نادي البحر الأحمر) في جدة برحلته الريادية الجوية الى مدائن صالح في أواسط عام ١٣٨٤ هـ – الموافق لآخر عام ١٩٦٤ م – عاد أعضاء النادي الى جدة . وتحدث بعضهم عن نتائج الرحلة ومـا شاهدوه هناك من عظائم الآثار الخالدة . وكتب بعضهم في بعض الصحف المحلية آراءهم المبنية على المشاهدة والمطالعة . فذكر أن منحوتات مدائن صالح لم تكن منازل للأحياء السكان وانما كانت مساكن لأمواتهم أي مقابـر ومدافن وأضرحة ..

واستند في اثبات هذه النظرية على ضيق البيوت المنحوتة وعلى ما أورده بعض المستشرقين الرحالين الذين شاهدوها فيما قبل ، وكتبوا عنها ما كتبوه اذ ذاك .

وعقب ذلك كتبت افتتاحية في مجلة (المنهل) لعددها الصادر في شهر رمضان عام ١٣٨٤ هـ – يناير عام ١٩٦٥ م – تحت عنوان (الحجر أو مدائن صالح) .. وقد رأيت من باب توسعة معلومات القراء عن هذا التراث الكبير ، ان أضمن المقال نظريات مؤرخي الاسلام ورحاليه وعلمائه عن هذه البيوت المنحوتة . كما رأيت أن يشتمل على ملخص آراء الرحالين العربيين أيضا ، جمعا بين العلم القديم والعلم الحديث . وعرضا للنظريات جمعاء في هذا الميدان ..

كان مؤرخو الاسلام ورحالوه وعلماؤه يرون أن البيوت التي نقرت في جبل أو جبال مدائن صالح هي بيوت كانت معمورة باحياء الثموديين الذين نحتوها .. وبذلك فسروا قوله تعالى : (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) .. وبذلك فسروا الآية الكريمة الأخرى : (واذكُروا اذ جعلكم خلفاء مِن بَعد عاد وبوّأكم في الأرضِ تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتا) ..

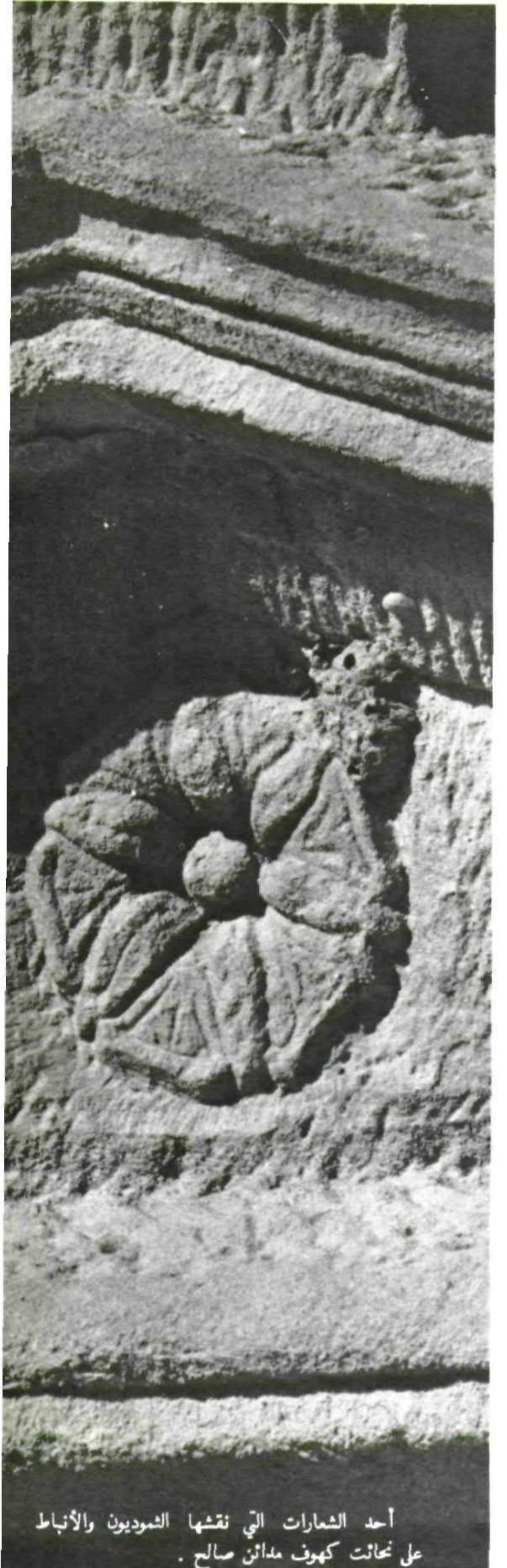
بل ان الرحالة المؤرخ المثقف (الاصطخري) صرح بأن بيوت مدائن صالح هي مثل بيوتنا .. وذلك عقب مشاهدته لها ..

أما الرحالون والمستشرقون الغربيون فرأيهم كان خلاف ما ذكر .. انهم يرون انها كانت مقابر للأموات ولم تكن مساكن للأحياء .. وقد أخذ برأيهم من جاء بعدهم من مؤرخي العرب وكتابهم ...

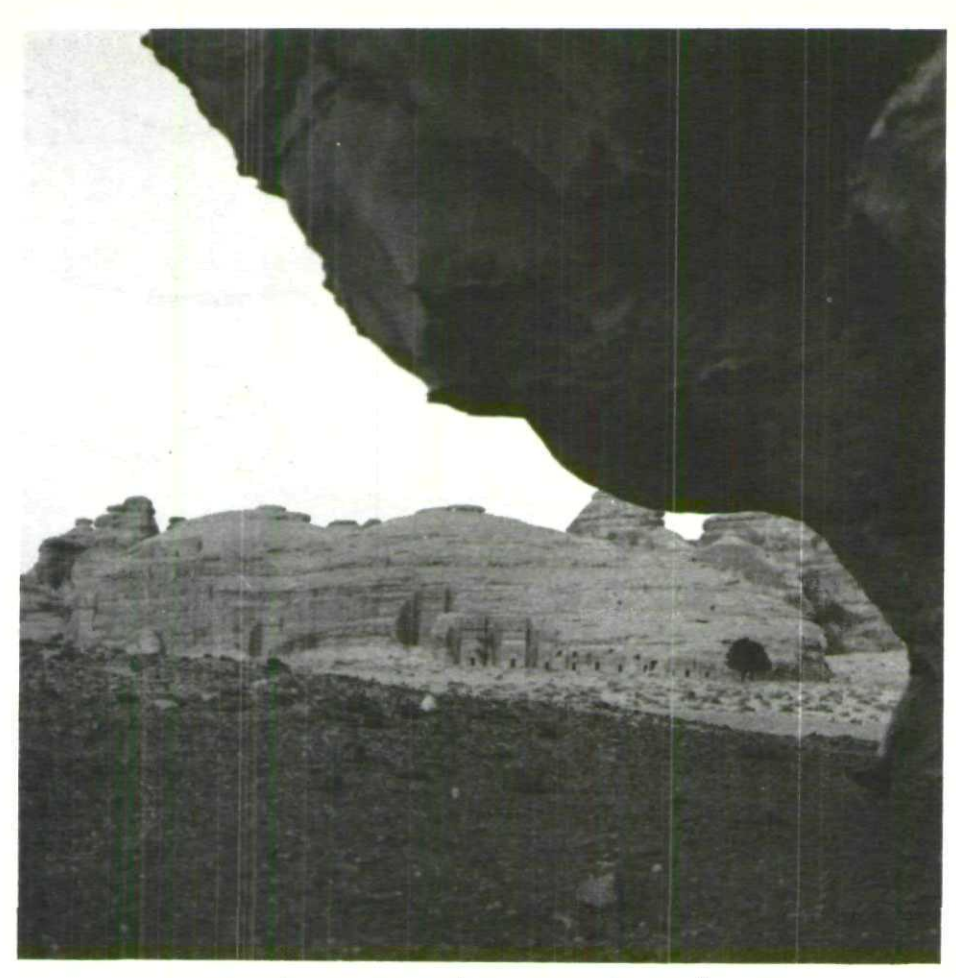
وكما قلت آنفا : ان بعض أعضاء النادي البحري الذين شاهدوا البيوت من كثب وعادوا مقتنعين بأنها مقابر وأضرحة لا بيوت سكن ، يستندون في صحة رأيهم هذا بالضيق الذي يتمثل في تلك البيوت ، ثم بما أورده الرحالون الغربيون في كتب رحلاتهم ، ومقالاتهم .

وكنت قد ناقشتهم في هذا الرأي ، من ناحية الضيق ، ومن ناحية رأي من سبق هؤلاء الرحالين الغربيين من مؤرخي العرب وعلمائهم الذين هم أعرف بديارهم وبآثارها ، والصق بهما وأقرب رحما ، وقلت لهم فيما قلت : ان ضيق المنزل لا يقتضي بطبيعته أن لا يكون منزل أحياء . ففي المدن المكتظة بالسكان وغير المكتظة نرى مثل هذا الضيق . وفي المدينة المنورة ، في بناياتها القديمة التي لا يزال بعضها قائما في حـي «الاغوات» مثلا وفي «زقاق الحمزاوي» شيء من ضيق الغرف يتبرم به الساكن . وفي انقاض مدينة الفسطاط بمصر ، ما يثبت هذه النظرية . فان الانقاض الباقية تدل على ضيق كارب في الغرف . والمسألة اذن مسألة اقتصاد وفن وذوق ومقتضى حال وعصر ، ولنا خير مثال في بعض شقق العمارات السكنية اليوم بالعالم الحديث .

وقد كنت ، زيادة في شرح الموضوع من جميع جوانبه ، قد أبديت لمحدثي اني انما أحدثه بما قرأته . والاقتناع بحقيقة أنها بيوت أحياء أو أموات فذلك رهن بقراءة جميع العبارات التي دونت فيها وعنها ، ثم بحفر الحفائر في السهل المجاور لها .. وذلك لأن (البيت) فـي اللغة العربية يشمل بيت الحي والميت معا ، ولأن جرجي زيدان يصرح بأن العبارات المنقوشة لم تقرأ كلها في المدائن حسب النص الذي في كتابه . . ذلك ما كان اذ ذاك .. ثم أراد الله أن يقع في يدي كتاب (آثار الأردن) تأليف (لانكستر

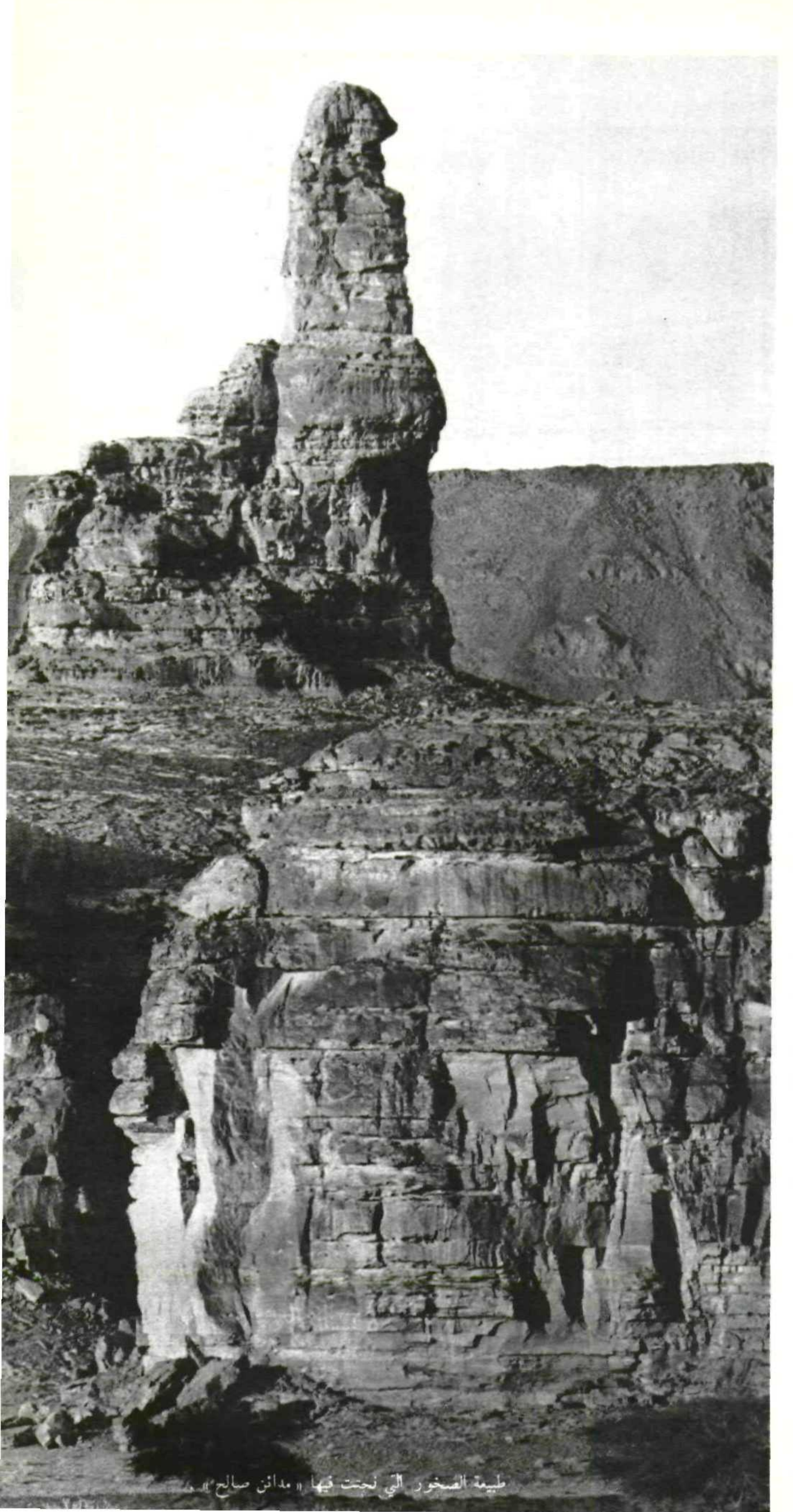

أحد الشعارات التي نقشها الثموديون والأنباط على نحائت كهوف مدائن صالح .

هاردنج) مدير دائرة الآثار الأردنية لمدة عشرين عاما ، الى عام ١٩٥٦ م . ولانكستر هاردنج هو أحد خبراء الآثار العالميين ، فقد حمل في الأحافير أولا مع (السير فلندرزبتري) سنة ١٩٢٦ م ، وظل يعمل حتى سنة ١٩٣٢ م في منطقة غزة من فلسطين . ثم عمل مدة أربع سنوات مساعدا لمدير بعثة (ول كم) للتنقيب عن الآثار في الشرق الأدنى . وقد عملت هذه البعثة في (تل الدوير) حتى عام ١٩٣٦ م ، وفي العام نفسه عين مفتشا للآثار في امارة شرقي الأردن ، وعندما استقلت الأردن عام ١٩٤٦ م ، وأصبحت تعرف باسم المملكة الأردنية الهاشمية أبدل اسم وظيفة (هاردنج) فأصبح (مدير الآثار) . وفي عام ١٩٤٨ م بعد نكبة فلسطين أضيفت آثار الضفة الغربية الى المنطقة التي تشملها مسؤوليات (هاردنج) ، ومن جملتها : خرائب (قمران) ، والكهوف التي اكتشفت فيها (مخطوطات البحر الميت) . ولا يزال هاردنج يعيش في لبنان حتى الآن قريبا من منطقة تجاربه وادارته. وقد أخذنا هذه المعلومات عنه من الكتاب الذي ألفه هو نفسه ، ثم ترجمه الى اللغة العربية سليمان موسى ، ونشرته اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر ، وتولت اخراجه



كهوف أثرية تم اكتشافها في منطقة أثرية بالقرب من مدائن صالح .

هذه الحجرة الفسيحة المنحوتة في الصخر هي من الآثار المهمة الباقية في المملكة العربية السعودية .


طبيعة الصخور التي نحتت فيها « مدائن صالح » .

مجلة (رسالة المعلم) بالأردن . وقد طالعت الكتاب من أوله الى آخره ، فاذا هو دسم وحافل بالمعلومات القيمة التي تلذ معرفتها للعالم الأثري العربي ، ولا سيما اذا كان من أهل هذه البلاد . لأنه يستنشق من خلالها روائح التاريخ العريق للجزيرة في شمالها المتصل طبيعيا بغربها وشرقها وجنوبها قديما وحديثا ، بما يلمسه في ثنايا فصول الكتاب عن آثار شرق المملكة الأردنية الهاشمية من وجود مماثل لما في شمال المملكة العربية السعودية من آثار وأعمال وحياة ومجتمع عريق .

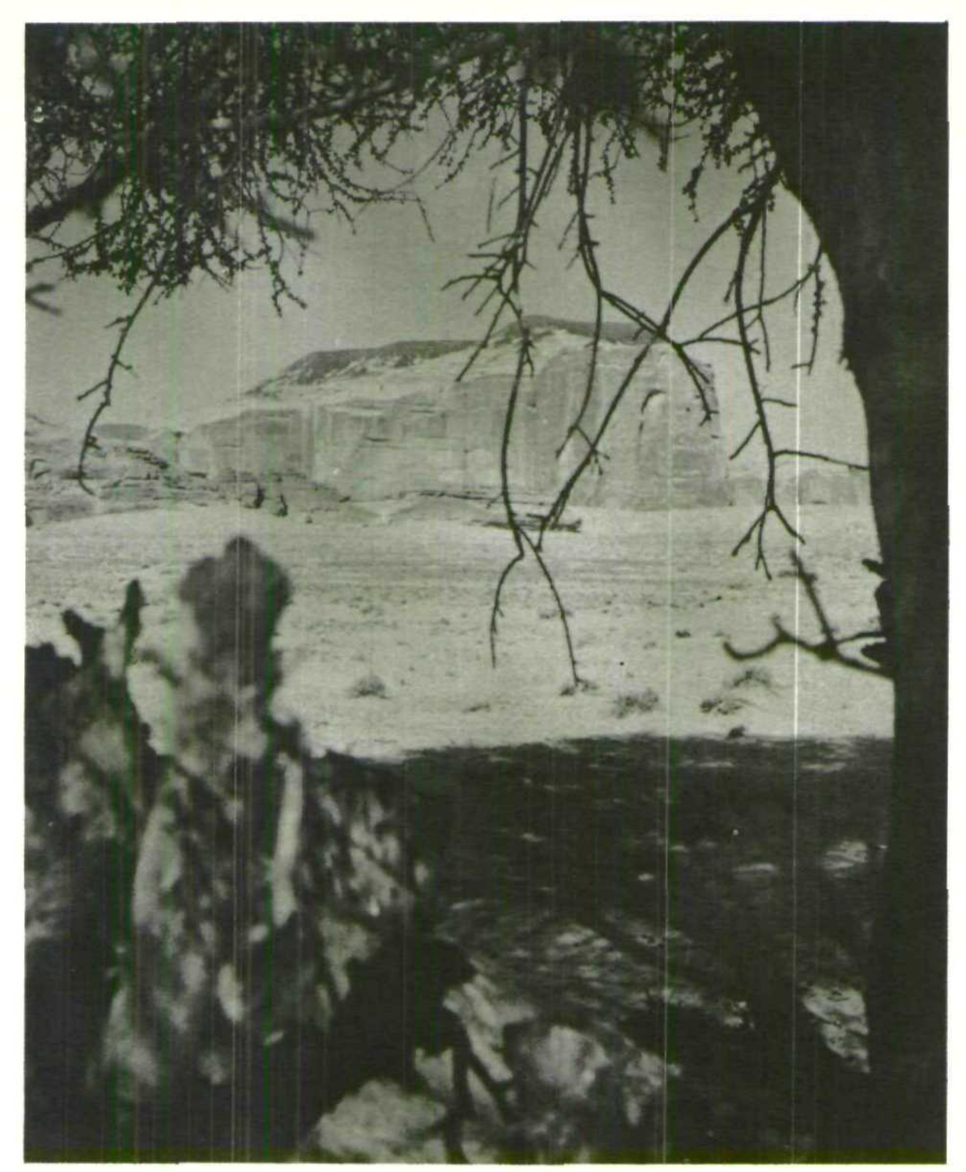
وقد ألفيت في الكتاب ما أكد لي صحة ما ذهب اليه قدامى مؤرخي الاسلام وعلماء العرب من أن بيوت مدائن صالح هي بيوت سكن لأحياء الثموديين الشماليين ، خلفاء العاديين الجنوبيين ، وجيران النبطيين الذين هم بشمالهم أيضا .

ولقد تحدث المستر (هاردنج) مرتين في كتابه المذكور عن بعض البيوت المنحوتة في (النبطية) بجبال الأردن ومدائنه . وكانت أولى المرتين في الصفحة (١٠٧) أثناء حديثه عن (خربة التنور) النبطية . فقد وصف لنا (التل العالي) الذي يوجد على قمته هيكل نبطي يدعى اليوم باسم (خربة التنور) ، وصخور هذه المنطقة من النوع الجيري ، الذي يشبه صخور مدائن صالح تماما . ومن قوله : (وينساب تحت الخربة جداول الماء على مدار السنة وترصع جنباته أشجار الدفلى) . تماما كما ينساب الماء في جداول تحت صخور مدائن صالح في ذلك السهل المملوء اليوم ، بأشجار النخيل ، والذي لا ندري بماذا كان يمتلىء أيام عمّاره الثموديين ، من الأشجار .. وان كنا نرجح أنه النخيل نفسه مضافا اليه مزارع القمح والذرة والفواكه والأزهار وغيرها مما يطعمون ويستنشقون ويعصرون .. ويقول : «ويعود الهيكل – هيكل خربة التنور – الى القرنين الاول ق. م. والأول ب. م » . وكذلك تعود مباني مدائن صالح الى وقت لا يبعد كثيرا عن ذلك التاريخ . فان جرجي زيدان في كتابه (العرب قبل الاسلام) يقول : «ان مدائن صالح (الحجر) دخلت قبيل تاريخ الميلاد في حوزة النبطيين سكان (بطرا) بدليل ما على أطلال هذه المدن في الكتابة النبطية » . (١) .

ويقول هاردنج – وهو محل الشاهد – : « تنبسط أمامه ساحة خارجية مبلطة يقوم في زاويتها الشمالية الشرقية مذبح كبير ، والى الشمال والجنوب عدد من الحجرات الصغيرة يعتقد بأنها كانت منازل لكهنة الهيكل » .

---

(١) العرب قبل الاسلام ص ٧٨ طبعة مصر .. ويخطىء جرجي زيدان اذ يقول (بطرا) وانما هي (البتراء) بالتاء..



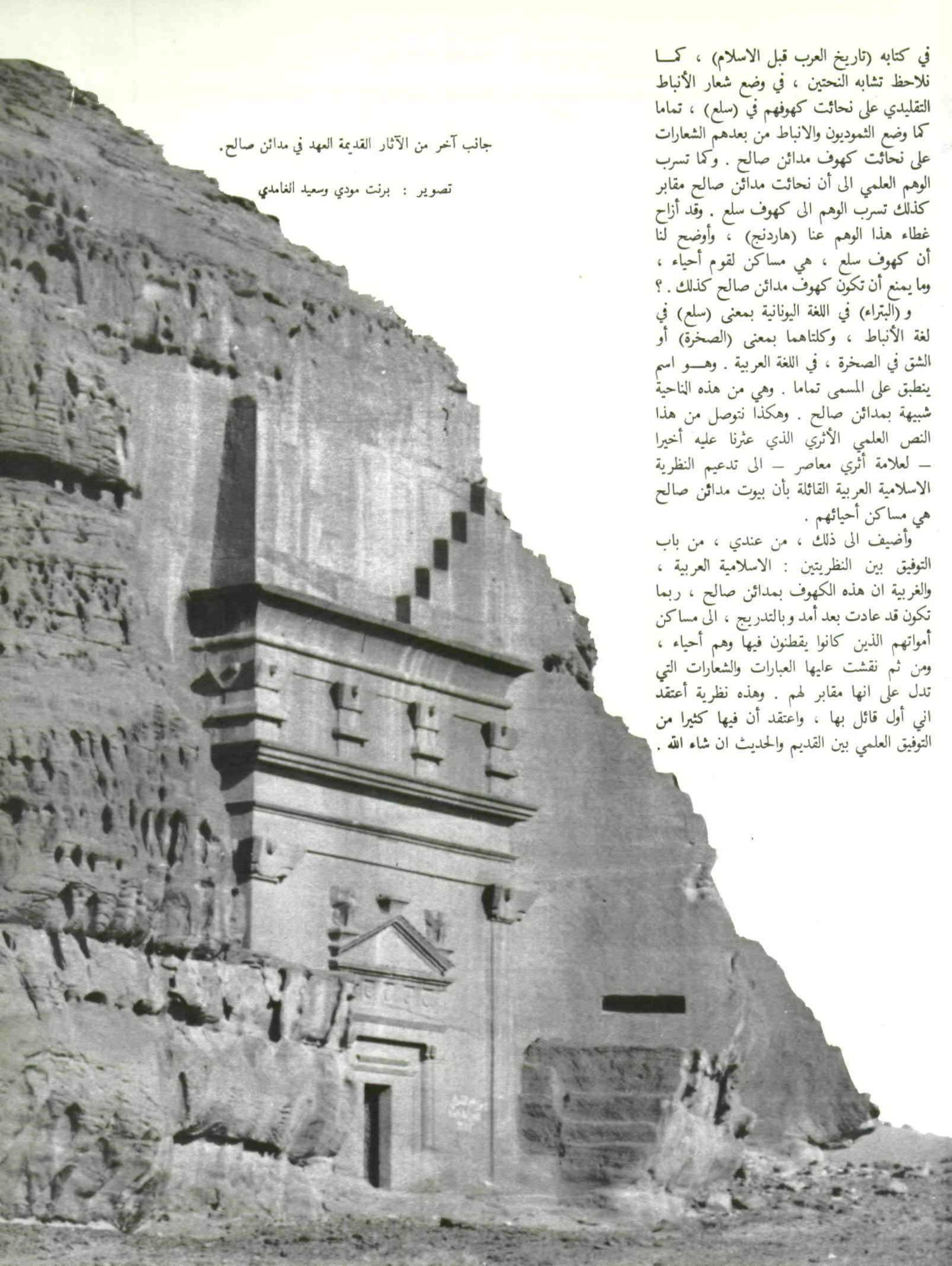
جانب من الجبال المنحوتة في مدائن صالح كما تبدو من بعيد .

وإذن فالحجرات الصغيرة التي بمدائن صالح لا يستحيل ان تكون منازل لثمود . كما كانت الحجرات الصغيرة قرب البتراء منازل لكهنة الهيكل . ان ضيق المساحة يجمع بين هذه الكهوف المنحوتة في المدائن و (سلع) . ثم يفيدنا (هاردنج) بأنه يقوم على الجانبين عدد من الأضرحة يميز أكثرها بعلامة (خطوة الغراب) شعار الأنباط التقليدي . ولكن يجب أن لا يسود الاعتقاد بأن كل كهف نقر في الصخر هو ضريح ، فكثير من هذه الكهوف كان يستعمل منازل ومساكن . حتى ان بعضها يتألف من طابقين أو ثلاثة طوابق . « ص ١٢٨ ، أثناء حديثه عن مدينة (سلع) أو (البتراء) عاصمة الأنباط » .

وهذا النص من هذا العلامة الأثري المعاصر الواقف على آثار الأنباط وقوف الدارس الفاحص لها من كثب زهاء ربع قرن ، هو دليل واضح كفيل بهدم نظرية : (ان بيوت مدائن صالح مقابر) . استنادا على ضيق مساحتها ، كما أن فيه صراحة بتماثلها من حيث البناء الطبقي بمساكن مدائن صالح ، فبعض كهوف سلع أو البتراء على طابقين وبعضها على ثلاثة ، كما هو الشأن في كهوف مدائن صالح على ما بلغنا (٢) .

واعتقد أن صخور البتراء بيضاء هشة من النوع الجيري كما هو الشأن في صخور مدائن صالح . فكلها في شمال الجزيرة متجاورة ، والمنطقة تكاد تكون واحدة ان لم تكن واحدة فعلا . وقد شاهدنا جبال تيماء وما قبلها من الجبال في الشمال ، فاذا هي كلها من هذا النوع الجيري الهش ، وكذلك نلاحظ هنا أن الأنباط قد بسطوا سلطانهم على مدائن صالح قبيل تاريخ الميلاد كما رواه جرجي زيدان

(٢) قد لا يكون من باب التخمين الأجوف أن وراء الامكنة الظاهرة للعيان المنقورة في الصخور بمدائن صالح أماكن اخرى لم تستكشف بعد ، والاحافير العلمية كفيلة باظهار الحقائق .



جانب آخر من الآثار القديمة العهد في مدائن صالح.

تصوير : برنت مودي وسعيد الغامدي

في كتابه (تاريخ العرب قبل الاسلام) ، كما نلاحظ تشابه النحتين ، في وضع شعار الأنباط التقليدي على نحائت كهوفهم في (سلع) ، تماما كما وضع الثموديون والانباط من بعدهم الشعارات على نحائت كهوف مدائن صالح . وكما تسرب الوهم العلمي الى أن نحائت مدائن صالح مقابر كذلك تسرب الوهم الى كهوف سلع . وقد أزاح غطاء هذا الوهم عنا (هاردنج) ، وأوضح لنا أن كهوف سلع ، هي مساكن لقوم أحياء ، وما يمنع أن تكون كهوف مدائن صالح كذلك . ؟

و (البتراء) في اللغة اليونانية بمعنى (سلع) في لغة الأنباط ، وكلتاهما بمعنى (الصخرة) أو الشق في الصخرة ، في اللغة العربية . وهـو اسم ينطبق على المسمى تماما . وهي من هذه الناحية شبيهة بمدائن صالح . وهكذا نتوصل من هذا النص العلمي الأثري الذي عثرنا عليه أخيرا – لعلامة أثري معاصر – الى تدعيم النظرية الاسلامية العربية القائلة بأن بيوت مدائن صالح هي مساكن أحيائهم .

وأضيف الى ذلك ، من عندي ، من باب التوفيق بين النظريتين : الاسلامية العربية ، والغربية ان هذه الكهوف بمدائن صالح ، ربما تكون قد عادت بعد أمد وبالتدريج ، الى مساكن أمواتهم الذين كانوا يقطنون فيها وهم أحياء ، ومن ثم نقشت عليها العبارات والشعارات التي تدل على انها مقابر لهم . وهذه نظرية أعتقد اني أول قائل بها ، واعتقد أن فيها كثيرا من التوفيق العلمي بين القديم والحديث ان شاء الله .

السيرة الذاتية

بقلم الدكتور عيسى المصو

تتوفر مادة السيرة في الآداب الراقية بغزارة . والأدب العربي يشبه الأدب الانكليزي والفرنسي وغيرهما في هذا الصدد . ولكن الآداب عامة تقل فيها مادة السيرة الذاتية . نقول هذا رغم علمنا بأنه يندر أن يوجد بين الناس من يكره الحديث عن نفسه ، حتى الذين يزعمون ذلك بألسنتهم . ولكن شتان بين المتحدث عن نفسه من ناحية ، وكاتب السيرة الذاتية من ناحية أخرى .

فالسيرة الذاتية تتطلب الى حد كبير أن يكون صاحبها ذا صلة دقيقة بأحداث كبرى ، أو أن يكون ذا نظرة خاصة الى الحياة والمجتمع وحقائق الكون . ويمكننا تقسيم السيرة الذاتية الى عدة أقسام ، فمنها الاخباري المحض المتضمن حكايات ذات عنصر شخصي ، مثل تسجيل تجربة أو رواية خبر ، أو وصف ، أو يوميات ، وهناك قسم يكتب بقصد التفسير والاعتذار ، والتعليل والتبرير ، كما أن قسما يصور الصراع الروحي.

ولعل أول سيرة ذاتية ظهرت في الأدب العربي الحديث هي « كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق » للشيخ أحمد فارس الشدياق الذي يتميز عن غيره من الكتاب بخفة روحه ، ونكتته اللاذعة ، ونوادره المكشوفة ، وعباراته الصريحة مما يؤاخذه عليها أهل العلم والفضل . ويمتاز الشدياق أيضا برحابة صدره في استيعاب معالم المدنية الحديثة ، ونقده لبعض العادات الشائعة في عصره عند الغربيين والشرقيين على حد سواء .

ولعلنا نبالغ في القول اذا اعتبرنا هذا الكتاب سيرة ذاتية بالمعنى الفني على وجه التحديد ، ذلك لأن النواحي الخي
فيه تربو على الأمور الواقعية ، كما
يجاوز الحد في النقد والسخرية والحوار
ولكن أبرز سيرة ذاتية حديثة هي (الأي
للدكتور طه حسين . فهذه السيرة ي
أن يتطاول اليها أية سيرة ذاتية أخرى
فهي فذة في طريقة الكاتب البارعة
السرد ، وفي تلك اللمسات الفنية في
الشخصيات والقدرة على السخرية اللاذع
كل هذا في ثوب جدي . فأسلوب الكا
يصل الذروة في هذا الكتاب من حيث د
واستقصائه واسترساله ، مما يرضي البا
الذي يلتزم في البحث مناهج العلماء
ويرضي الأديب الذي يطلق نفسه عـ
سجيتها في تذوق نواحي الفن والجمال
وينطبع في ذهن القارىء اسلوب الكا
الاستعراضي التصويري الهادىء المتباد
الجميل ، ذلك الأسلوب الذي يرسم الملا
والسمات في رويّة واتئاد دون أن يتعمق
ابعاد النفس الانسانية لاجتلاء مكنونات

وكتاب الأيام صورة واعية للصراع
الانسان والبيئة ، ولكن صراحته المعر
قد حد منها في هذه المرة اخف
الأسماء ، كأسماء الأماكن والشخصيا
وهو يتحدث عن نفسه بواسطة ض
الغائب مبالغة في الحيطة ، ومن أقواله
تبقى عالقة في الذهن : « كان قليل الأ
لأنه كان قليل الميل الى الطعام ، بل
كان يخشى أن يوصف بالشره أو
يتغامز عليه أخوته ... وكان يستحي
يشرب على المائدة ، مخافة أن يضط
القدح في يده ، أو ان لا يحسن
حين يقدم اليه » .

ـــــفي الأدب العـــــربي الحديث

تا الأستاذ احمد أمين فاننا نلمس
مدى تأثره بكتاب الأيام عندما
سيرة حياته في كتابه الذي أطلق عليه
(حياتي) . ويرجع سبب هذا التأثر
ما في حياة الكاتبين من شبه مصدره
أة الأزهرية التي نشآها ، ولكن اسهاب
حسين في تحليل شخصيات الطلبة
ساتذة ووصفه حلقات الدراسة ، كان
حول أحمد امين عن التركيز على هذه
حية ، ووجهه الى الحديث عـــن
صيات الحي التي عرفها ولمسها بنفسه ،
قع كما يقول الدكتور احسان عباس
كتابه الممتع (فن السيرة) ان أحمد أمين
د عاد بالسيرة الذاتية الى الناحيـــة
ريخية ، وابتعد عن الناحية الفنية ،
تجعل من السير الذاتية ينبوعا يتدفق
النفس ، ويفيض على ما حولها .
يب لي أن أورد هذه النبـــذة من
ب (حيـــاتي) التي تتصف بميزة
راحة .

يقول المؤلف :

« لكم تمسكت في شبابي بالمبدأ وان
ي ، واستقلت من عمل يدر علي
ح لأني رأيته يمس كرامتي ، وبنيت
لا واسعة على ما استطيعه من اصلاح
أحققه من أعمال ثم رأيت كثيرا من
الآمال يتبخر ، وما أنوي من أعمال
ر ، وها أنذا في شيخوختي قد أقبل
كنت أرفض ، وقد أتنازل عن بعض
دىء التي كنت التزم » .

ـتم تكن عنايتنا بهذين الكتابين
لأنهما محصول ما كتب في
ا المعاصر من سيرة ذاتية ، ولكن
لأنهما يمثلان نهجين مختلفين . فكتاب (حياتي) له صلة بالتاريخ والمذكرات ، وهو في ذلك يتفق مع مذكرات محمد كرد علي ، ومذكرات الرافعي ، ومحمد حسين هيكل . ولكن دراسات هيكل ، رغـــم طلاوتها ، تفتقر الى الومضات الفكرية ، فهي أشبه ما تكون باستطراد تفسيري أو بمذكرات قانونية ، مع الشرح والتفسير والتحقيق . كما انها لا تكشف النقاب عن خفايا النفس البشرية ولا تلقي ضوءاً على الآفاق المجهولة في حقل المعرفة الانسانية .

وتنهج نهج كتاب الأيام ، مع بعض اختلاف العناصر ، قصة « عودة الروح » لتوفيق الحكيم ، و « ابراهيم الكاتب » للمازني ، وقصة « سارة » للعقاد . ففي هذا الانتاج كله شيء غير قليل من العناصر الذاتية والترجمة الشخصية ، رغم اعتبارها قصصا لا سيرا ذاتية بالمعنى الفني ، وذلك لمزجها بالخيال الى حد غير يسير ، وصوغها في قالب قصصي . أما طريقة الراحل العقاد فهي جديدة عـــلى المكتبة العربية جـــدة كاملة ، فقصة « سارة » ليست سيرة على طريقة السير العربية ، وليست ترجمة على طريقة التراجم في اللغات الأوربية ، وانما هي صورة تتألف من بضعة خطوط سريعة حاسمة تتبين معالم الشخصية من خلالها .

وإذا ما قارنا بين كتابي «حياتي» لأحمد أمين ، و « الأيـام » لطه حسين ، ندرك بجلاء الفروق الرئيسية بين هاتين السيرتين الذاتيتين . فكتاب « حياتي » يتناول فترة أطول من تلك التي صورها طه حسين في كتابه بجزأيه . وبينما يتصدى صاحب الأيام ليصور تطوره النفسي يصور علاقاته الخارجية مع الناس . وبينما يتعذر عليك تكوين صورة واضحة المعالم ، بينة الحدود ، لصاحب الأيام ، الا بعد أن تفرغ من مطالعة الكتاب كله ، ترى انك تستطيع أن تلم بنواحي شخصية صاحب كتاب « حياتي » في بضع صفحات . هذا من حيث المادة ، أما من حيث الأسلوب فان طه حسين قد وصل الذروة في موسيقاه وجرسه وتصويره . أما أسلوب أحمد أمين فهو بسيط في غاية البساطة ، حيث يطلعنا بصراحة عـــلى معلومات تتعلق بحياته ، حتى لو دارت تلك المعلومات أحيانـــا حول الدقائق الصغيرة .

ويقف كتاب سلامه موسى المعروف « بتربية سلامه موسى » في محل وسط بين الكتابين المذكورين ، فأكثر صفحاته يتعرض لنواحي تاريخية ، ويعمد الى الاكثار من الاستطراد الأمر الذي يجنبه الحديث عن تجاربه .

وفي ختام هذا المقال ، يحق لنا أن نتساءل عن الأهـــداف التي تتوخاها السيرة الذاتية كعمل فني ؟ ان السيرة الذاتية تستند بطبيعتها الى عنصر الاعتراف والتعري النفسي ، فقد يريح الكاتب ضميره بالتحدث عن أخطائه ، ولو عن طريق التبرير والتعليل ، والسيرة الذاتية تخفف العبء عن كاهل صاحبها بنقل تجاربه في الحياة الى الآخرين ، ودعوتهم الى أن يشاركوه فيها ، هذا عدا عن اتاحتها المجال للكاتب ليبرز مقدرته القصصية .

الأسرة في شعر المهجر

بقلم الاستاذ انس داود

شعر المهجر تراث خصب وعميق .. تنداح جوانبه ، وتترامى ابعاده ، وتسري في حناياه نزعة انسانية صادقة تمجد الخير وتدعو الى المحبة والبر ، وتشف عن قلوب شاعرة تفتحت للحياة ، وازدهر في أعماق أصحابها الحب للانسان ، ولكل ما يربطه بأخيه الانسان من وشائج روحية أو مادية ..

وقد أرهف الاغتراب من احساسهم بأرض آبائهم وأجدادهم ، ومن احساسهم بالوشائج الأسرية التي تربط الانسان بأبويه وأخوته وزوجه وأبنائه وأحفاده ، وليس ثمة مجال للالمام بكل جوانب الشعر الأسري الذي غناه شعراؤهم في مختلف مهاجرهم .. ولكنا نلمع الماعا الى ثلاثة معالم يلمحها كل من يشرف بنظرة شاملة على هذا الشعر هي :

الأم .. عند الشاعر القروي .

والابنة .. عند الشاعر زكي قنصل .

والأحفاد .. عند الشاعر جورج صيدح .

والشاعر القروي .. شاعر عفوي .. تغني فطرته في استرسال كما يتنفس الزهر عبيرا ، ويصيح البلبل غناء.. ولقد أحس بهذه السمة في فنه ونفسه فأنشد :

أرسل الشعر مثلما يرسل العيد صبا   يا القرى بسيطا جميلا
لا كما نضد اليهودي درا   بل كما نمنم الربيع الحقولا

وهو بذلك صاحب فطرة صادقة تتصل أوثق اتصال بصميم الحياة، وجوهر الوجود الانساني .. ولذلك لم يغن للأم أغاني الحب والحنين فحسب ، بل حاول أن يفلسف جوهر حنانها الفياض ، وطبيعتها المتفانية ، فعلق صورتها فوق سريره :

علقت فوق سريري رسم والدتي   تعويذة لي من أشباح أتراحي
فان تبدى على بلوره غبش   كما يغشي دخان وجه مصباح
وكلت أطراف منديلي به فجلا   وشف عن باسم كالفجر وضاح
ورحت أغمض أجفاني وأفتحها   على رضى الأم أمسائي وأصباحي

وهذا الاقتراب من صورة أمه ، وتعاطفه معها ، يتساوق مع نوع آخر من الاقتراب النفسي بين الشاعر وأمه ، ويبدو أن والدة الشاعر القروي كانت ، كما يقول الأستاذ عبد اللطيف شرارة في كتابه عن الشاعر القروي « تتمتع بطباع عز نظيرها ، وقوة في الروح طاغية ، ينحسر معها كل ما في الوجود من زخارف وبهارج » ، ونحس في شعر القروي كثيرا من هذه الوصاية الروحية عليه من أمه ، واستظلاله بفيء من خلائقها السمحة ، وشمائلها السامية ، واستمداده من مكارم أخلاقها ، ونادر صفاتها .. حتى ليرجع بكل ما في أخلاقه من نبل الى هذه الأم النادرة :

عدوى لا تظن الشهد شهدي   ولا المن الذي استحليت مني
فلي أم حنون أرشفتني   سلاف الحب من صدر أحن
على بسماتها فتحت عيني   ومن لثماتها رويت سني
حباني حبها فوق احتياجي   ففاض على الورى ما فاض مني

ولذلك كانت هي في حنينه الى الوطن أول شيء يشغل بذكره ، ويتمنى رؤيته ، فيخاطب قريته من قصيدة دامعة أنشدها حين اجتاحت المجاعة موطنه :

« بربارتي »* هل بعد فيك   من الأحبة لي بقيه
فأرى اذا سمح الزمان   ولم تخيبني المنيه
« أما » تراقب عودتي   وأخا يرد لي التحيه

وكانت ملاذه عندما يضيق صدره بهموم الحياة ، وعزاءه عن كل ما يصيبه من أرزاء :

ولو عصفت رياح الهم عصفا   ولو قصفت رعود الموت قصفا
ففي أذني عند النزع صوت   يحول لي عزيف الجن عزفا
فيطربني وذلك صوت أمي
ولو هجمت على قلبي البلايا   وهدت سور آمالي الرزايا
فان بباب فردوسي ملاكا   يسل السيف في وجه المنايا
فيحرسني ، وذلك طيف أمي

ثم تدرج من هذا الحنين الذي يربطه بأمه ، الى التأمل في جوهر العاطفة التي تربط كل أم ببنيها وأدهشه هذا الحنان الجم الذي يصدر عن كل أم بطبيعة وجودها ، لأنها في حنانها ، وحبها وفيض رعايتها تسمو على كل حنان وحب ورعاية .

وشعر القروي في الأم ليس الا بعض ما قاله شعراء المهجر في هذا السبيل ، فقد غنى الكثيرون للأم حنينا وتقديسا ، وذابوا ضراعة وابتهالا ، وتفننوا في الابداع الشعري ، كما فعل ايليا أبو ماضي في قصيدته « هي » ، وربما تكون الغربة ، والحنين الى الوطن ، واستشعار الحاجة في هذه البلاد النائية الى صدر يخلص الحب ، ويمنح الحنان

* نسبة لقرية « البربارة » الواقعة شمالي بيروت ، وهي مسقط رأس الشاعر.

بلا من ولا جزاء ، هو الذي جعلهم يحنون هذا الحنين العذب الى الأم ، ويطيلون التغني بها ، ولعل مغادرتهم لها – مرغمين – وهي في أشد الحاجة اليهم ، كما غادروا أوطانهم ، قد وحد في نفوسهم بين صورة الأم وصورة الوطن ، ومزج بين مشاعرهم نحو الأثنين ، فتجسد في الأم كل ما فقدوه بمغادرة وطنهم من التعاطف الاجتماعي والألفة والمحبة ، فكانت رمز حنانهم الى الوطن بكل ما فيه من جميل ونبيل وصادق ..

ولعل غربتهم أيضا هي التي أزكت احساسهم بالأبناء .. كنوع من التعويض في مجتمع هم أغراب عنه ، وليس ما يستنفذ عواطفهم الاجتماعية سوى أسرهم التي ينطوون عليها ، ويبثونها الحب والحنان ..

وثمة مجموعة شعرية مستقلة للشاعر زكي قنصل عن ابنته « سعاد » ، وقد فقدها طفلة في عمر الزهور .. فبكاها بكاء حارا ، وصور لوعته بها ، وحنينه اليها من خلال الأشياء الصغيرة ، كاللعب العديدة ، التي كانت تخص فقيدته ، والأماني العذبة التي نسج خيوطها خيال الشاعر وقلب الأب ..

فقد استقبل الشاعر طفلته بلحن مرح بشوش فيه حنان وفيه حب وفيه تطلع الى المستقبل :

نامي على أهداب عيني	**ان نبا بك مرقد**
أفديك من نوب الزمان	**بكل ما ملكت يد**
لولاك لم تحل الحياة	**ولم يطب لي مورد**
نضّرت آمالي فبش	**على طريقي الفدفد**

* * *

اني لأقرأ في جبينك	**سفر ماضي البعيد**
وأرى على عينيك بارقتين من	**حلمي الشريد**
ضحكت لي الدنيا فوا فرحي	**بمقدمك السعيد**

ولكن الهجير عاجل البرعم الندي في الشهر الثامن من عمره ، فأطفأ نوره ، وأغمض جفنيه وها هو الشاعر الفجيع يقف على ضريح سعاد وحيدته ، وفي عينيه هذه الدمعة :

رفت رفيف الأقحوانة	**وانطوت في عمرها**
ماذا جنت حتى تصيدها	**الردى في فجرها**
يا رب لا تحبس فؤادي	**لحظة عن ذكرها**

* * *

أسعاد جئتك لا بشاشة	**في العيون ولا بريق**
النار ملء جوانحي ،	**والشوك في عرض الطريق**
دجت الحياة ، وشاه	**في عيني محياها الأنيق**
لا الروض زاه بعد	**« زغلولي » ، ولا عودي وريق**
ويحي .. أأغرق في الدموع ،	**وليس لي أمل الغريق**

أما سرير سعاد فقد كان موضع مناجاة طويلة من الشاعر ، وقد راح يسائله :

يا جدولا لا ماء فيه	**ولا رواء ولا خرير**
هل كنت تحلم أن تصير	**الى الهوان وأن نصير ؟**

بيد أن سرير الفقيدة مع احساسه بالهوان لفراقها لم تجف له أمنية في لقائها ، فترصد والدها يسائله عنها ، وصور الشاعر ذلك الالحاح بصورة موفقة حين قال :

يكاد يسائلني كلما	**تلمّس ظلي عن خدنه**

وكانت أرجوحة الصغيرة المهجورة مثار شجن جديد ، فوقف الشاعر عليها أنشودة خاصة تفيض باللوعة والمرارة :

أرجوحة الكروان في صمت الردى	**سيان شأنك في الحياة وشاني**
لم يبق من تضحاكنا الا صدى	**واه كحشرجة العليل الفاني**

لقد أعطى الشاعر زكي قنصل في هذه المجموعة عطاء طيبا خالصا .. في صدق عميق وبساطة مخلصة ، ولغة هامسة شفافة .. وصور تستثير أعمق الأحزان ..

وقبل أن نمضي مع الشاعر جورج صيدح وحفيدته .. نذكر أن له قصيدة بعنوان « ذنب الأم » وهو عنوان غريب على الشعر المهجري الذي ارتفعت فيه منزلة الأم الى درجة التقديس ، كما ان له أكثر من قصيدة عن حفيدته ، ولعل أعذبها قصيدة بعنوان « شيطنة » .. صور فيها طفولتها المنطلقة ، عندما تغيب أمها عن البيت ، وسعادته الأبوية الغامرة بهذه الطفلة « الشقية » التي تعبث في كل شي :

رب ورد هاجمته	**وهي للورد شقيقه**
« وبسين » داعبته	**أسمع الحي شهيقه**
كلبها المسؤول عنها	**قلق يبلع ريقه**
خائف عاقبة الطيش	**على « خلف » الرفيقه**
وأنا في مقعدي أسعد حي	**في الخليقه**
أتغاضى وعيوني	**لم تفارقها دقيقه**

وفي قصائده عن أحفاده نجد صورة للفنان الكبير حين يرسل نفسه على سجيتها ، ويعود طفلا مع الأطفال ، يفكر بعقليتهم ، ويمرح معهم ، ويسخر نفسه لاسعادهم ، ويستنشق في كل ذلك انسام الغبطة والحياة المغمورة بالبهجة ، المزهوة بالأمل :

تعالا صغيري نحوي تعالا	**اضحكا والعبا**
وكالطير تشدو متى الغصن مالا	**غنيا وأطربا**

بصوتكما تطردان الملالا

صغيري هيا – تعالا اليا	**– تعالا تعالا**
تعالا نقلقل صفوف الكراسي	**ونرم الصور**
نهاجمها بحراب الشماسي	**فنجني الظفر**

ونمشي الي غيرها نتتالى

رفيقي هيا –	**اليّ اليا – تعالا تعالا**

* * *

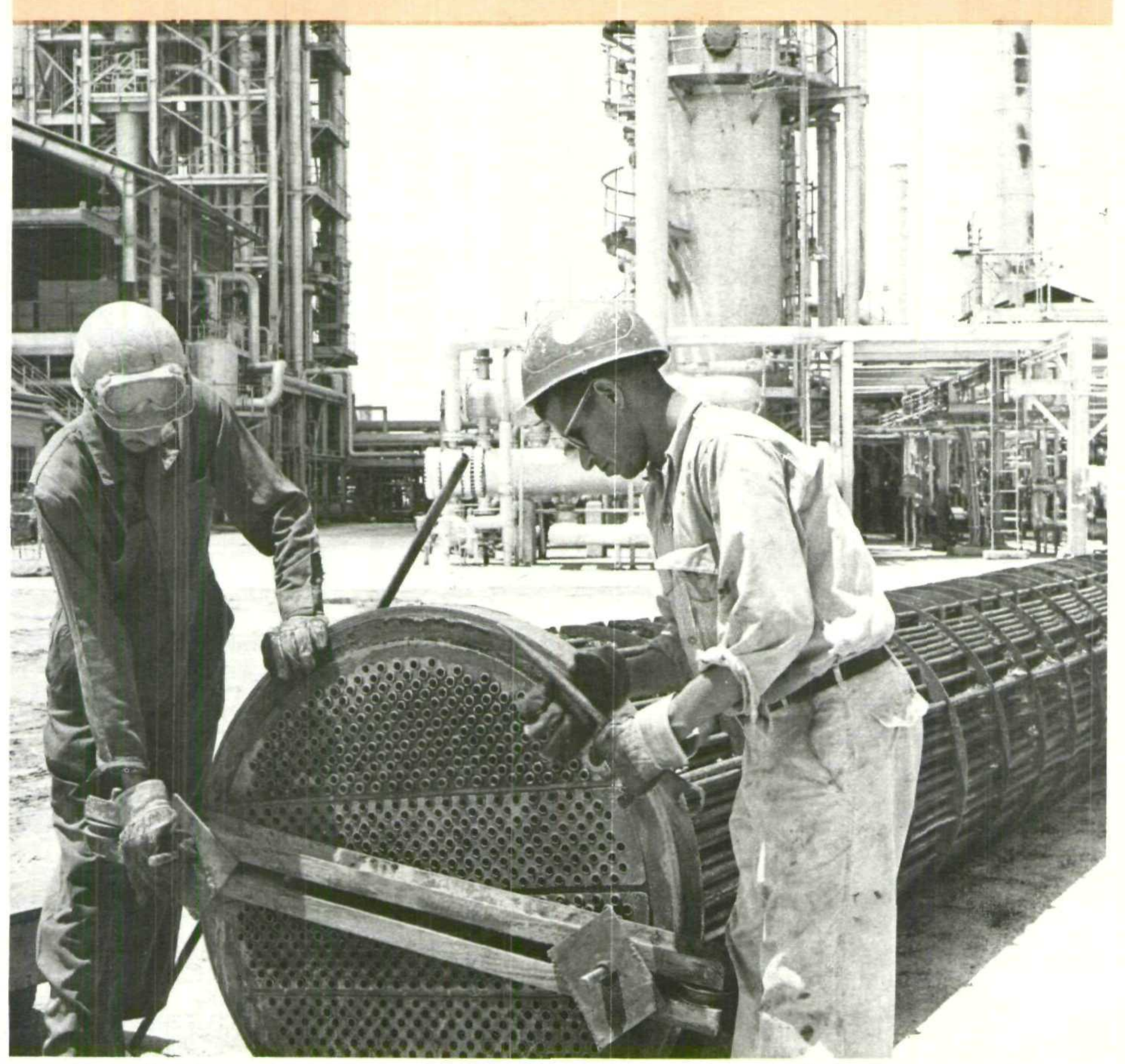
أبحتكما متن ظهري أدب	**على الأربع**
وكم تشكوان المطية تكبو	**وكم أدّعي**

عياء فنضحك ضحك الثمالى

تعالا تعالا

هذه ثلاث صور عن الشعر الأسري في المهجر .. وهو موضوع جديد على التراث العربي ، فليس ثمة من تراثنا غير قصائد متناثرة من حيرة « أم السليك » لفقد ابنها ، أو بكاء « ابن الرومي » على أوسط أبنائه ، أو رثاء « المتنبي » لجدته .. أو غير ذلك من قصائد قليلة لا تمثل تيارا عاما يشمل انتاج مجموعة من الشعراء ، أو عصر من العصور الأدبية .. وليس في تراثنا التعبير عن هذا الاحساس النقي الطاهر بالأمومة وجلال رسالتها وهذا الحنين الجارف الى شخصية الأم ، وافراد مطولة شعرية للحديث عن طفلة فقيدة . وتناول هذا الموضوع من شتى الزوايا شيء جديد على شعرنا العربي . . ولعلنا نكون – بهذه المقالة – قد قدمنا لمحة سريعة عن صفحة جميلة من صفحات الشعر المهجري العظيم .

وحدة المعادن في رأس تنورة



اثنان من موظفي وحدة المعادن في رأس تنورة يقومان بتنظيف الجزء الداخلي لأحد المكثفات الجديدة في وحدة التهذيب الهيدروجيني تمهيداً لتركيبه .

صناعة الزيت من أكثر الصناعات استخداما للمعدات الثقيلة والأجهزة الدقيقة وغير ذلك من الآلات والأدوات المختلفة الأحجام . وللحفاظ على سلامة هذه المعدات وجعلها دوما صالحة للاستعمال لا بد من وجود بعض الصناعات والورش والأيدي الفنية الماهرة للسهر علىّ صيانتها ورعايتها من كل تلف أو عطب . فالعين الساهرة واليد المدربة قد أخذتا على عاتقهما عبء صيانة تلك المنشآت والمرافق وحمايتها من كل ما من شأنه أن يعرقل سير العمل الدائب .

وقسم الصيانة والورش من الأقسام المهمة العديدة في أرامكو . فهو يتولى أمر القيام بمختلف أعمال الصيانة المتشعبة لشتى معامل الانتاج ومرافق التكرير وتوابعها . ووحدة المعادن بالذات التي نحن بصددها في هذا المقال تستأثر بجزء بارز من الأعمال المنوطة بقسم الصيانة والورش .

يتبع قسم الصيانة والورش ، اداريا ، منطقتان : الأولى تنحصر مهام عملها في صيانة مختلف أجزاء مرافق معمل التكرير وملحقاته كوحدة تقطير الزيت الخام ، ووحدة التهذيب الهيدروجيني ، ووحدة التهذيب الحراري ، ومعامل التركيز ، ومعمل الاسفلت ، ووحدة قطف الخام ، ووحدة نزع الكبريت ، ومعملي غاز البترول السائل ، ومعمل «الألكلة» ، ومعمل « البلمرة » ، ومعمل انتاج حامض الكبريتيك ، ووحدة تحلية الزيت ، ومضخات تقوية ضخ الزيت الخام ، ومعمل مزج منتجات الزيت وشحنها ثم حقل خزانات معمل التكرير . أما المنطقة الثانية فيقتصر عملها على اصلاح كل ما يتعلق بساحة خزانات الزيت الخام وأجزاء الفرضة البحرية وأحياء السكن .

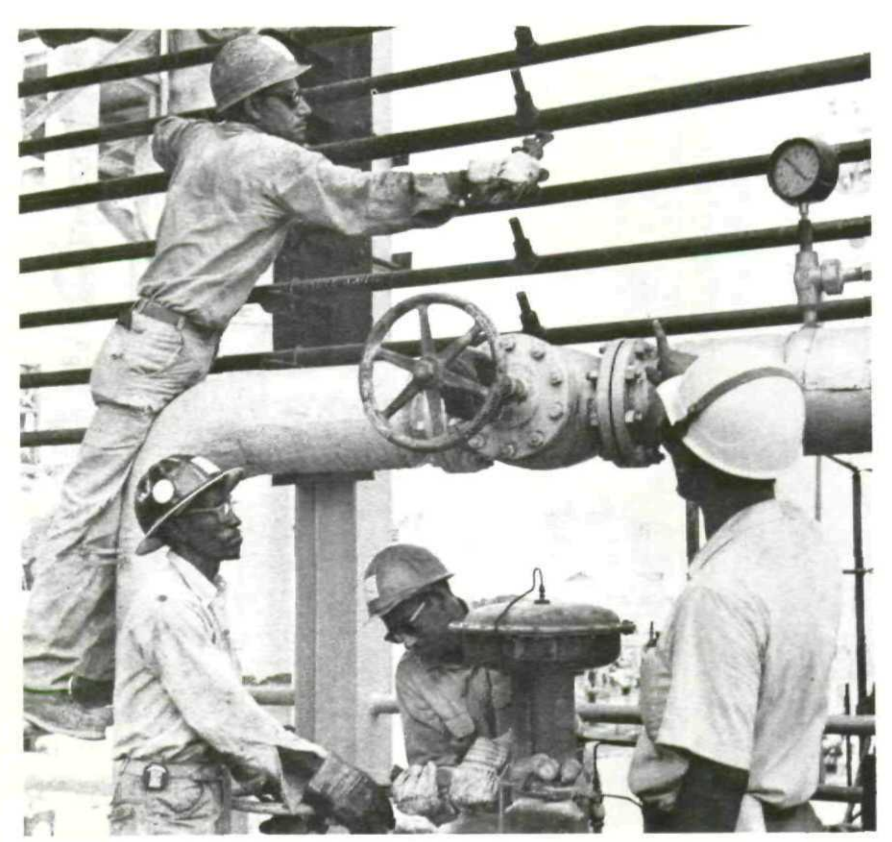
فاذا ما تأملنا ضخامة تلك المنشآت والمعامل والوحدات الآنفة الذكر التي تقع ضمن نطاق المنطقة الأولى ، وأدركنا مبلغ ما تتطلبه من صيانة وعناية ، تبين لنا بجلاء مدى الجهود الكبيرة التي يبذلها موظفو قسم الصيانة والورش بصورة عامة وموظفو « وحدة المعادن » بصورة خاصة ، هؤلاء الذين لا يكادون يتمون عمل اليوم الا ويبدأون عملا آخر مع اليوم الجديد.

موظفو وحدة المعادن

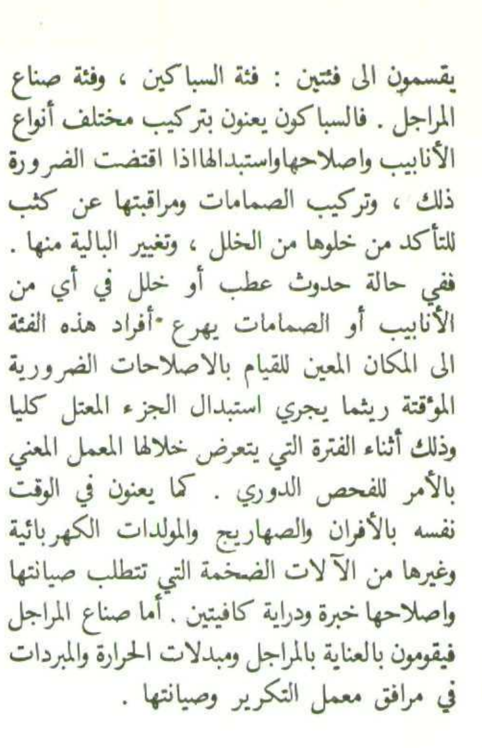
يدير دفة العمل في هذه الوحدة ٦٨ موظفا من العرب السعوديين من بينهم ملاحظ وستة مشرفين . وهم جميعا من حيث نوع عملهم



المشرف عبد الرحمن السحيباني (اقصى الصورة) يساعد أحد الموظفين في تركيب احدى الوصلات في وحدة التهذيب الهيدروجيني .



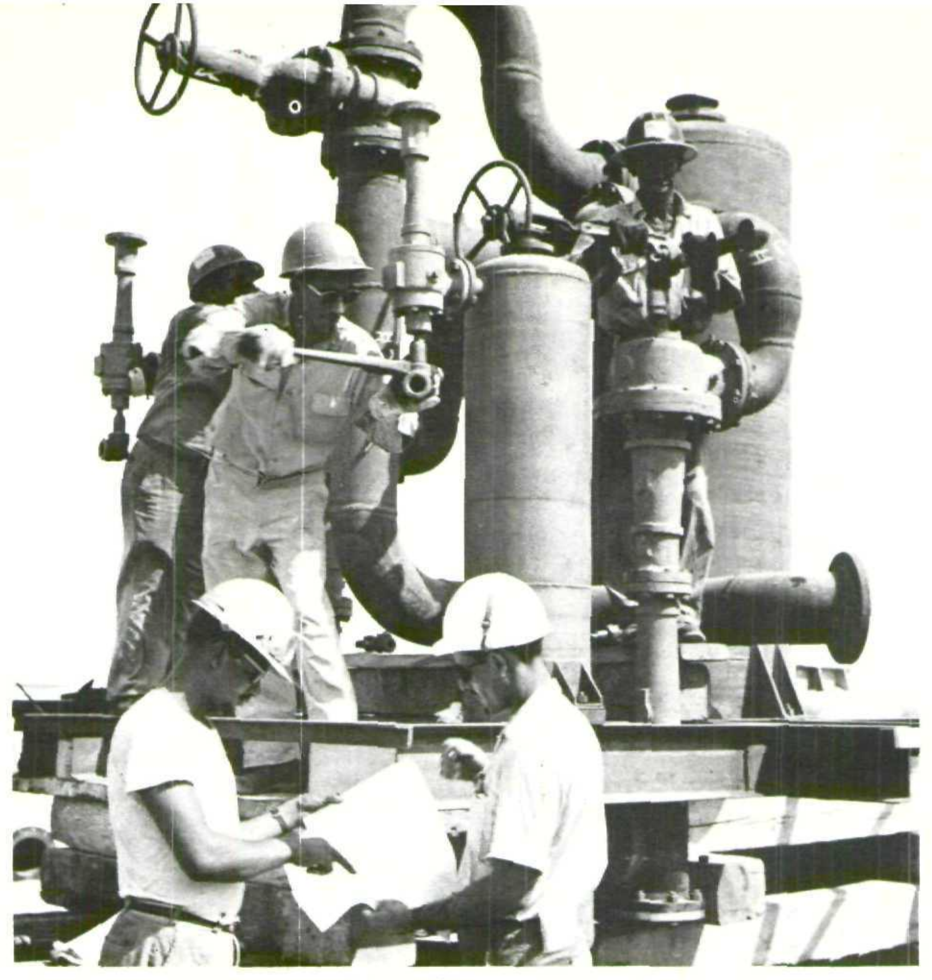
بعض موظفي «وحدة المعادن» يركبون مجموعة من أنابيب البخار في وحدة تقطير الزيت الخام .



يقسمون الى فئتين : فئة السباكين ، وفئة صناع المراجل . فالسباكون يعنون بتركيب مختلف أنواع الأنابيب واصلاحهاواستبدالهااذا اقتضت الضرورة ذلك ، وتركيب الصمامات ومراقبتها عن كثب للتأكد من خلوها من الخلل ، وتغيير البالية منها . ففي حالة حدوث عطب أو خلل في أي من الأنابيب أو الصمامات يهرع أفراد هذه الفئة الى المكان المعين للقيام بالاصلاحات الضرورية المؤقتة ريثما يجري استبدال الجزء المعتل كليا وذلك أثناء الفترة التي يتعرض خلالها المعمل المعني بالأمر للفحص الدوري . كما يعنون في الوقت نفسه بالأفران والصهاريج والمولدات الكهربائية وغيرها من الآلات الضخمة التي تتطلب صيانتها واصلاحها خبرة ودراية كافيتين . أما صناع المراجل فيقومون بالعناية بالمراجل ومبدلات الحرارة والمبردات في مرافق معمل التكرير وصيانتها .

كيف يجري العمل

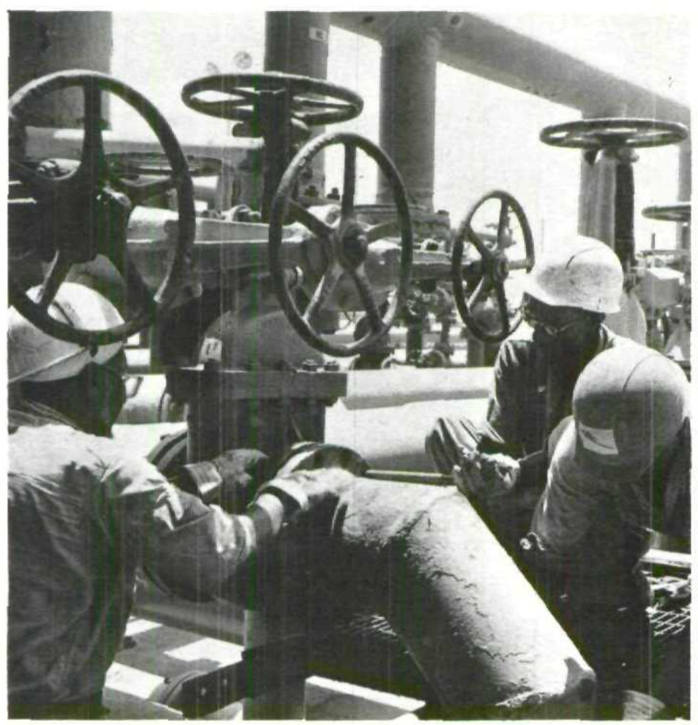
يقوم عادة مفتشو وحدة الفحص والاختبار في رأس تنورة باجراء فحص دوري منتظم على مختلف مرافق معمل



نفر من موظفي وحدة المعادن يركبون مجموعة جديدة من الأنابيب والمكثفات في وحدة تقطير الزيت الخام باشراف أحد المشرفين .



السيد حمود شكر الخالدي ، الملاحظ بالوكالة (الى اليسار) يشرح للمشرف عيد علي ابو كمال بعض التغييرات اللازم اجراؤها في احد صمامات المحطة .



جانب آخر من الأعمال التي يقوم بها موظفو «وحدة المعادن» . ويبدو هنا ثلاثة من الموظفين يوصلون طرفي احد الأنابيب بمشبك خاص .

التكرير للكشف عن مواطن الخلل أو التلف اللاحق بأجزائها ، بواسطة أجهزة خاصة . ثم يرفع هؤلاء المفتشون الفنيون تقارير تفصيلية شاملة عن نتائج الفحوص والاختبارات التي قاموا بها الى مهندسي قسم الصيانة والورش المختصين . وعلى ضوء هذه التقارير يشرع هؤلاء المهندسون في تفقد أجزاء الوحدات الواردة في التقارير والاطلاع على نوعية الخلل ، وذلك لتقدير التلف وتعيين ما يجب اصلاحه . فاذا كان الخلل ضمن نطاق صلاحيات وحدة المعادن ، أرسلت المعلومات والتفاصيل الى ملاحظ الوحدة المذكورة ليقوم بدوره بشرحها لمشرف احدى الفرق التابعة له ، للقيام فورا بالاصلاحات الضرورية وفق الارشادات والتعاليم الواردة في طلب العمل . ففي أثناء مراحل الاصلاح ، يتصل مشرف الفرقة التي اسندت اليها مهمة الاصلاح ، بأحد المسؤولين لدى قسم التفتيش لمتابعة عمليات الاصلاح والتأكد من انها جارية حسب الاصول وطبقا للتعليمات المعينة . وبعد الفراغ من عمليات الاصلاح يرفع أحد المهندسين التابعين لقسم الصيانة والورش هناك ، الى ناظر القسم نفسه ، تقريرا شاملا عن عمليات الاصلاح والتدابير التي اتخذت في هذا الشأن بالاضافة الى الوقت والتكاليف .

هذا ويستعين موظفو وحدة المعادن ، في بعض الأحيان ، بخدمات فئات أخرى مختصة اذا اقتضى الأمر . ففي حالة استبدال أحد المكثفات الكبيرة مثلا ، يستعين موظفو الوحدة المذكورة برجال وحدة الرافعات للتعاون معهم في هذا الأمر نظرا لثقل المكثف وضخامة حجمه . كذلك يستعينون بوحدة البنائين في حالة القيام بتغليف بعض الأنابيب بمادة خاصة من الاسمنت تحول دون تغير درجة الحرارة داخل الأنابيب . كما يستعينون أيضا بورشة النجارة لاقامة السقالات ليتسنى لهم بها بلوغ مواطن الخلل في الأجزاء المرتفعة عن سطح الأرض .

وبعد انجاز العمل ، يقوم كل من ملاحظ وحدة المعادن وملاحظ المرفق الذي أجريت فيه عمليات الاصلاح ، بتشغيل المرفق للتأكد مما اذا كان العمل قد تم على الوجه الأكمل . وبعد ذلك ، يغادر فنيو وحدة المعادن هذا المرفق في طريقهم الى مرفق آخر حيث تنتظرهم أعمال أخرى مماثلة ، وهكذا ...

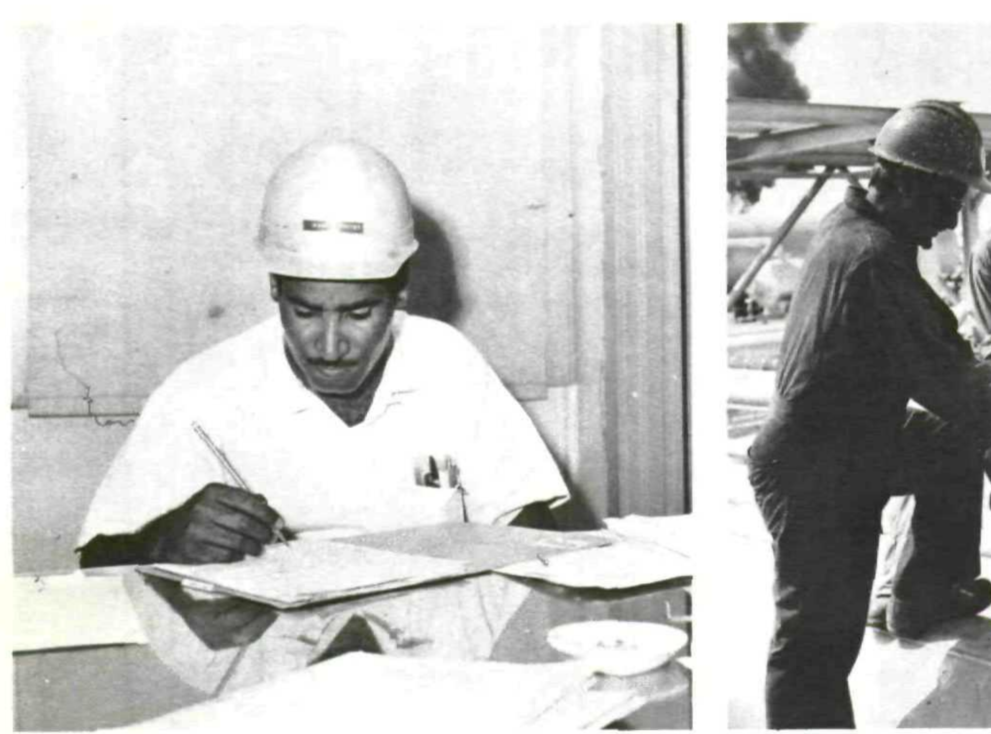
اما فيما يتعلق بالمدة التي تستغرقها عمليات الاصلاح ، فيتوقف ذلك على طبيعة الخلل ونوعه وعلى توفر الأجزاء المراد استبدالها . بيد أنه يمكن القول أن المراجل تستغرق عادة وقتا أكثر مما يستغرقه أي من المعدات الأخرى ، اذ يتطلب اصلاح المرجل أحيانا وقتا يتراوح بين يومين أو ثلاثة .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا ، أن العمل في «وحدة المعادن» برأس تنورة يسير وفق جدول يومي مفصل يعده مهندسو قسم الصيانة والورش . ويتضمن هذا الجدول الأعمال اليومية التي ينبغي انجازها في مختلف اجزاء مرافق التكرير كما يقترن في الوقت نفسه بعدد من طلبات العمل التي يتم على ضوء محتوياتها انجاز العمل .

ويتلقى حوالي ٣٠ في المائة من مجموع الموظفين العرب السعوديين الذين يعملون في « وحدة المعادن في رأس تنورة» أثناء ساعات العمل ، تدريبا وافيا في الحقلين النظري والعملي في الورش وفي مركز التدريب الصناعي في رأس تنورة ، وذلك لتمكينهم من القيام بواجبات عملهم على الوجه الأكمل .



اثنان من موظفي وحدة المعادن يركبان انبوبا في وحدة قطف الخام .



السيد حمود شكر الخالدي ، ملاحظ وحدة المعادن بالوكالة ، يراجع ملف أحد موظفيه في مكتبه .

تصوير : احمد منتاخ

بين الحيوان والنبات

للعلامة الكبير الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق كتاب مخطوط مهيأ للطبع عنوانه «كتاب الشذرات» فيه مباحث جليلة في ميادين العلم وفنون اللغة ومجالي الأدب عكف على تدبيجها من سنوات بعيدة مضت . وهذه المقالة الطريفة مستخرجة من «كتاب الشذرات» وقد كتبت عام ١٩٣٤ .

بقلم الاستاذ الامير مصطفى الشهابي

لي صديق عكف على الحيوانات فتوغل في مدارسة خلقها وطبائعها ومنافعها ومضارها ، حتى اذا هضم منها ما لا يستهان به من المعلومات ، صار صديقا لها . يكثر من ذكرها ، ويشيد بفوائدها في كل المجالس . وكان يعلم أنني أميل الى النباتات ، وانني لا أعدل بها شيئا من الأحياء السائرة . وكان يتعمد ذمها أمامي ، ليستفزني الى مناظرته . لكنني كنت أتجنب منازلته ، وأتحاشى مقارعته حتى كان يوم من الأيام واذا بي أراه في المختبر وقد دخل علي دامرا لا مستأذنا ، فوجدني حانيا على بعض الأزهار أتفحص عن مواقع أجزائها واتقصاها .

وحانت منه التفاتة الى احدى زوايا المختبر ، فرأى على الأرض جماجم بعض الخيول والأنعام وعظامها ، وقد علاها الغبار لفرط اهمالها ، فما كان منه الا أن انفجر بحديث طويل يدل على ما يكنه صدره من الحفيظة والموجدة قال :

ان أمرك مع عالم النباتات عجب . أراك تعنى بأشجارها ، وتشغف بأزهارها ، وتستلذ أثمارها ، وتستحفل خيارها . لكنك تتناسى شرارها . هلا ذكرت أن جميع الجراثيم القتالة التي يسمونها مكروبات تنتسب الى رتبة الأشنة الزرقاء (الطحلب الأزرق) فهي اذن من النبات لا من الحيوان ؟ وان معظم أمراض الزرع والشجر مصدرها فطور دقائق مجهرية تستولي على مزروعاتك ومغروساتك فتفسدها وتبيدها ، وهذه الفطور هي أيضا من النبات لا من الحيوان . وربما كان عملها هذا ، أي فتكها بأبناء جلدتها، أشد وأضر من فتك الحيوان بالحيوان . ثم انظر الى الأعشاب السامة ما أضرها كالشوكران واليبروح والعنصل والظيان والزوان وغيرها . وأضر منها تلك المخدرات المذهلات الذاهبات بحسك والطائحات بلبك كالأفيون والحشيش والكوكايين والنيكوتين ، دع التي لا يدخل منها ذرة في جوفك حتى تبعث بك حثيثا الى حيث استقر أجدادك في العالم الثاني : كسم الاستركنين وأضرابه من المواد النباتية المخيفة . واذا لانت ملامس بعض النباتات أليس لبعضها شوك طالما آذى الناس في عيونهم وأيديهم وأرجلهم ؟ واذا فتكت بعض الحيوانات ببعض ، أفننسى قسم الطفيليات من النباتات التي لا تعيش الا من طل مضيفها أي نسغه ، كالكشوث والذؤنون والدبق وأشباهها ؟

وبعد أن بلع الصديق ريقه قال :

لا سبيل الى الموازنة بين فوائد الحيوان وفوائد النبات . وهاك الحمار مثلا : يتهمه الناس بالغباوة مع انه خير للمرء من بعض الأشرار من أبناء جنسه المتشحين بالذكاء . أوتدري اننا نركبه ونحمّله أثقالنا منذ حقبة الحجر المصقول في فجر الانسانية الى يومنا هذا ، وهو على جورنا صابر يقنع بالقليل من الطعام ، ويقوم بواجبه خير قيام ، لقاء قليل من العلف الذي يعلفه ؟ وهذه الصافنات الجياد من الخيل العراب شد ما يبدو على محياها من سيماء النبل وجلال العتق . وما أحقر السيارة أمام عربة يقودها اثنان من الجياد ، عليهما الأعنة المذهبة ، وهما يختالان كعروسين ، أو يشتدان عدوا رافعي الرأس ، شائلي الذنب ، ضاربي الأرض بقوائم كمقاطع من حديد . والعز على متون الخيل . وما ظفر الظافرون في الفتوحات الا بالجياد السريعة في جريها المروضة على الكر والفر في عجاج الحروب ورهج الملاحم .

وما عيشة الناس في الفلوات بغير الأبل ؟ ولولاها لزالت البداوة ، وزال الانتفاع بعشب البادية . لحمها لذيذ ، ووبرها ناعم ، ولبنها حلو ملين للمعدة مطهر للمعى ، وجلدها صالح لصنع النعال والقرب العظام ، وظهورها تحمل الأحمال الثقال ، وهي آية الصحراء التي لا تعد مناقبها ولا تذكر مثالبها . ومن ذا الذي لا يعجب بالعنز التي يقتات بلبنها الفقير المعدم دون أن يطمع من مال الغني بفلس ، وبالنعجة التي نجز صوفها ونشرب لبنها ونأكل لحمها طعاما شهيا ، وبالبقر الذي نحرث به الأرض ونأكل منه اللحم ونصنع من لبنه الزبد والجبن .

وأراك تملأ الدنيا صياحا من أضرار الحشرات . لكنك لا تذكر بخير دودة القز عندما تمتع طرفك بأثواب الحرير التي ترفل بها فواتن النساء وأنت تردد بيت أبي الطيب المتنبي :

بأبي الشموس الجانحات غواربا
اللابسات من الحرير جلاببا

أو بيت المنخل اليشكري :

الكاعب الحسناء ترفل
في الدمقس وفي الحرير

ولقد سهوت عن فوائد النحل وشهده ، وحشرة القرمز واصباغها ، والحشرات الناقلات اللقاح الى سمات الأزهار . ولماذا لا تتحدث عن الفراش وتزاويقه ، والطير وتغاريدها ، وصيد البر والبحر وما في اقتناصه من فائدة ولذة ؟ وهل عاش أجدادك الأقدمون الا من الصيد قبل أن يمدوا الى النباتات يدا ؟

ولما رأيت صاحبنا قد استرسل في حديثه ، ورأيته مندفعا فيه اندفاع الودق الهطال أو السيل الجرار ، وربما انقضت الساعات دون أن يقف ، اسكته صائحا : على رسلك يا أخي . هون عليك الأمر قليلا ودع مجالا لغيرك يتكلم . لقد آمنت ببعض ما ذكرته وكفرت ببعض . فالمكروبات من النبات كما قلت . لكن دقاق الدود وغلاظها كلها من الحيوان . وفتكها بأعضاء الانسان كبير . والذي يسمعك تتكلم عن الحشرات وعن منافع بعضها ، يظن انك قد محوت بذلك أضرارها العظيمة وفظائعها الجسيمة ، حتى كدت تنسينا أرجال الجراد وغاراتها ، ودودة القطن وويلاتها ، وحشرات المن وآفاتها ، وذبابة الفواكه وضرباتها ، وقتع الأشجار وفتكاتها ، وعثة الألبسة وحساتها ، وسوسة الخشب ونخراتها . وكأني بك اذا ما تركتك وشأنك ستشهيني منظر القملة ، وتحبب الي رائحة البقة ، وتذهلني عن لسعة البعوضة ، وتنسيني الحاح الذباب على الناس ، وتجعلني أسر لسروره وأقول مع عنترة العبسي : « هزجا يحك ذراعه بذراعه » الى آخر البيت المشهور . ولعلك لا يؤثر فيك لدغ الثعابين ، ولسع أم أربع وأربعين . وستقول عما قريب : ان الزنابير والعقارب ليس لها حمآت وان كل هذه المخلوقات المخيفة هي آية الله في أرضه رونقا وبهاء وبهجة واشراقا .

ومن العجيب انك تذكر بعض النباتات الطفيلية ، وعددها حقير لا يؤبه له وتنسى ان معظم الحيوانات لا تعيش الا من لحم الحيوان . فكبار السمك تلتهم صغارها ، وجوارح الطير تفتك ببغاثها وسباع الحيوان يفترس بعضها بعضا ، والدنيئة منها تسطو على خشاش الأرض ، ومن الحشرات ما هو مسلط على حشرات أخرى . أما النباتات فمنها الحنطة والأرز والذرة وسائر الحبوب التي نقتات بها منذ آلاف من السنين ومنها البقول التي لا يضاهيها شيء بخفتها في المعدة . ومنها الفواكه اللذيذة ، والتوابل والأفاويه ، وما يستخرج منه السكر والنشا ، وما تعصر منه الأدهان المختلفة . وما هو قوت أهم الحيوانات الدواجن والتي تباهي بها ؟ أليس هو الكلأ وسائر ما ينبت في المروج الطبيعية أو يستنبته الفلاح في المروج الصنعية ؟ ثم انظر الى الحراج وأخشابها ، وتخيل فوائدها التي لا حد لها في معظم الصناعات البشرية ، حتى قال أحدهم : لم أجد صناعة من الصناعات الا وهي في حاجة الى الخشب . ومن المعلوم ان الأخشاب تستعمل في صناعة الورق وعود الثقاب والفحم ، وفي بناء البيوت وفي تدفئة الغرف ، وفي رصف الشوارع ، وفي صنع الأعمدة والعوارض والعربات وأقلام الرصاص والعصي وقبضات المظلات والمنصات والكراسي والسلال الخ . وتستعمل قشور بعض الشجر لاستخراج الدباغ منها وكذلك يستخرج الفلين من أحد أنواع البلوط .

وأي شيء أجمل في العين من زهرة ندية يروقك منظرها ، أو ريحانة عطرة تنعشك رائحتها؟ وأي بيت من البيوت الكبيرة أو الصغيرة يخلو من حديقة للزهر ، أو من حوض أو من زهرة في أصيص ؟ ولا شك أنك عليم بضروب العطور وبالمياه العطرة . ولا تجهل أن أدقها في الانف وأغلاها ثمنا تلك التي تقطّر من بعض الأزهار والرياحين ، كالورد والبنفسج والياسمين والليلك والعنبر وخيري البر والبعيثران وزهر الفصيلة البرتقالية وغيرها كثير ، دع ما يأتينا من البلاد الحارة كالبخور والجاوى واللبنى وأمثالها من المنعشات .

واذا انتقلنا الى النباتات الطبية ألسنا نرى فيها المسكنات والمعرقات والمسهلات والقابضات والمشهيات والهاضمات والمنبهات والمقيئات وطاردات الدود من البطن ؟ واذا ما اعترتك الحمى ، فجعلت جسمك يرتعد وأسنانك تصطك فهل من دواء سوى خشب الكينا وما يهيأ منه ؟ وقد أسرفت يا صاح في ذكر مثالب المكروبات المضرة ، ونسيت أن هنالك الخمائر التي لا غنى عنها في صنع الخبز والجبن . ونسيت أيضا أن من المكروبات ما يستعمل مصلا يحقن به الأصحاء اتقاء للأمراض. وذكرت حشرة القرمز ولم تذكر نباتات الصباغ كالفوة والنيلة والحناء والعصفر . وأطنبت بالصوف والوبر ولم تطنب بالقطن والكتان وهما لباس سواد الشعوب وهذه سيارتك واقفة أمام داري ، فهل من سبيل الى سيرها الا بالمطاط في دواليبها ... وعبثا حاول صاحبي أن يسكتني ، فلم أسكت حتى قرع الباب علينا زائر ، فاذا به صديقنا العلامة الدكتور أمين باشا المعلوف صاحب معجم الحيوان . فاحتكمنا اليه ، لأن علمه بالنبات يكاد يضاهي علمه بالحيوان . فلم يشأ أن يحكم بيننا بل قال : لا حاجة الى المفاضلة ، فللنبات منافع ومضار ، وللحيوان منافع ومضار . والأمر جلي لا يحتاج الى نقاش أو شجار .





صقر قريش

بقلم الاستاذ عزت محمد ابراهيم

صقر قريش ، هو عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام ، أوعبد الرحمن الداخل ، اشارة الى أنه كان أول الداخلين الى الاندلس من الأمويين بعد أن حلت بهم النكبة الكبرى على أيدي بني عباس .

وكان أبو جعفر المنصور ، هو أول من وصفه بصقر قريش في رواية تقول : انه سأل يوما بعض أصحابه عمن يكون صقر قريش من الملوك ، فقالوا : — على ديدن الحواشي والبطانات في التقرب والزلفى — انه أمير المؤمنين ، الذي أراد الملك وسكن الزلازل ، وحسم الادواء ، فقال : ما صنعتم شيئا قالوا : فمعاوية ، قال : ولا هذا ، قالوا : فعبد الملك بن مروان ، قال : لا ، قالوا : فمن يا أمير المؤمنين ؟ قال : « صقر قريش عبد الرحمن بن معاوية الذي تخلص بكيده عن سنن الأسنة وظبات السيوف ، يعبر القفر ، ويركب البحر ، حتى دخل بلدا أعجميا منفردا بنفسه ، فمصر الأمصار ، وجند الأجناد ، ودون الدواوين ، وأقام ملكا عظيما بعد انقطاعه بحسن تدبيره ، وشدة شكيمته . ان معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذللا له صعبه ، وعبد الملك ببيعة أبرم عقدها ، وأمير المؤمنين بطلب عزته واجتماع شيعته ، وعبد الرحمن منفرد بنفسه ، مؤيد برأيه ، مستصحب لعزمه ، وطد الخلافة بالاندلس ، وافتتح الثغور وقتل المارقين وأذل الجبابرة الثائرين » . وتلك شهادة من عدو تعدل ألف شهادة من نصير وولي .

كانت الأندلس قبل دخول عبد الرحمن اليها قد آلت الى حال شديدة من الاضطراب والفوضى في عصر الولاة . فكانت السلطة بيد الجند ، يولون منهم من يشاؤون ، ويعزلون من يشاؤون ، بل يقتلونهم في بعض الأحايين . والخلافة الأموية في دمشق مشغولة عنها ، بما أصابها من ضعف ووهن في أخرياتها ، وبما كان فيها من ثورات داخلية لم تكد تهدأ الا زمن يزيد بن عبد الملك ، وعمر بن عبد العزيز . وربما كان هذا الانصراف من الخلافة الأموية عن الأندلس هو الذي أوحى بفكرة تخليها عنها . تلك الفكرة التي تبناها بعضهم وأخذ يعمل من أجلها .

ولكن ما يعنينا من أمر الأندلس في هذه الفترة في الحديث عن صقر قريش ، هو هذه الحال من الفوضى التي كانت فيها ، وقد آل أمرها الى يوسف الفهري والصميد ابن حاتم ، ولم يكونا على شيء من وفاق ، يتربص أحدهما بالآخر ، لينفرد بالسلطان دون صاحبه . فكان هذا من الأسباب التي مكنت لعبد الرحمن من أرض الأندلس ، بالاضافة الى ما كان فيها من موال لبني أمية ، وما كان بين القيسيين واليمنيين من صراع لا يهدأ ، ونار حرب لا يخبو أوارها .

وقد شاء الله أن تقوم الدولة الأموية في المغرب بعد زوالها في المشرق على أيدي العباسيين في منتصف القرن الثاني للهجرة بعد أن ألحقوا بالأمويين الهزيمة النكراء على نهير الزاب أحد فروع دجلة . وتتبعت جيوشهم آخر خلفائهم مروان بن محمد حتى كان مقتله في قرية بوصير في مصر ، فتفرق جيشه أيدي سبأ .

وكان نصيب بيت معاوية بن هشام بن عبد الملك من هذه الكارثة شديد الوطأة فقتل من أبنائه ثلاثة منهم صبي صغير مزقته السيوف على مشهد ومرأى من أخيه عبد الرحمن الذي أتيح له الفرار والتنقل من مصر الى مصر حتى استقر به النوى في بلاد المغرب . ولعل أقصى أمانيه في مهربه ذاك أن يحظى بالأمان ، وان تغفل عنه عيون العباسيين وأرصادهم ، فلا تناله أيديهم .

مكث عبد الرحمن يتنقل في أرض المغرب

بين جبالها وشعابها ويعاشر قبائلها وأهلها مستخفيا عن الأعين ، وهو ان يكن قد أمن أيدي العباسيين ان تناله بعد انفصال المغرب عن خلافتهم ، واستئثار واليها عبد الرحمن بن حبيب بحكمها ، وخلعه طاعة المنصور ، فانه لم يأمن جانب ابن حبيب الذي كان يتوجس خيفة من كل من يتصل بسبب الى الأمويين ، ولا بأس يوسف الفهري الذي كان يخشى جانبه .

وهو مع كل ما كان فيه من اضطراب حال ، ونبو موضع ، وقلة نصير ، كانت أحلام الملك تراود أفكاره ، وتداعب أحلامه . لكنه بعد تقديره لعواقب الأمور ، لم يكن وطيد الأمل في اقامة دولة أموية في المغرب وفيها قبائل البربر التي كانت تناصب العرب العداء وابن حبيب الذي يطارد الأمويين ، ويقعد لهم كل مرصد . ثم الخلافة العباسية نفسها ، وقد أحنقها انفصال المغرب عنها ، وهي في أول عهدها قوية فتية قادرة على الحرب والصراع .

ونظر عبد الرحمن الى الاندلس يدرس حالها ، ويستقي أخبارها ويتقصاها ، فاذا بالأمل فيها يقوى ويشتد . ففيها موال لبني أمية يمهدون له السبيل اليها ، وفيها الواليان : الفهري ، وابن حاتم يكن الواحد منهما للآخر البغض والكراهية ، ويود لو يستعين بغيره للقضاء على صاحبه .

وكاد ابن حاتم ان يقع في فخ عبد الرحمن ، ويقبل مؤازرته له في الخلاص من الفهري لولا أنه فطن الى أن ابن معاوية لن يقبل بما هو دون الاستيلاء على أمر الاندلس كافة ، والقضاء عليه وعلى صاحبه معا ، فرجع عما كان قد نوى ، ولحق برسل عبد الرحمن يحل نفسه مما وعد .

ولما ييأس أصحاب عبد الرحمن فاستعانوا باليمنيين فأعانوهم ، وأصبح له بذلك شيعة قادرة على المؤازرة والنصر . فحمل أصحابه اليه البشرى بتوفيقهم مع موالي بني أمية ، ومع اليمنيين في الاندلس فانطلق اليها في قارب انطلاق المغامر المقحام الذي لا يحول بينه وبين مأربه خوف أو تقاعس . ولم ينتبه واليا الاندلس الى أمر عبد الرحمن الا بعد أن كان قد ثبت أقدامه ، وقويت شوكته . وقد أشار بعض الناس على الفهري أن الرجل طالب أمان ودعة وبعد المطاردة ، وانه يقنع بذلك ، ويدع غيره اذا يسر له ، ووطئت أكنافه ، وهيئت سبله . وأشار الصميل بن حاتم على الفهري أن يعرض عليه الزواج من ابنته ، ويهيء له حياة الرغد والاطمئنان التي ظنا انه يطمح اليها . فأرسل اليه الفهري خطابا يقول فيه :

« أما بعد فقد انتهى الينا نزولك بساحل المنكب ، تأبش من تأبش اليك ، ونزع نحوك من السراق وأهل الختر والغدر ، ونقضوا الايمان المؤكدة التي كذبوا الله فيها وكذبونا ، وبه جل وعلا نستعين عليهم ، ولقد كانوا معنا في ذرى كنف ، ورفاهية عيش ، حتى غمضوا ذلك ، واستبدلوا بالأمن خوفا ، وجنحوا الى النقض ، والله من ورائهم محيط . فان كنت تريد المال وسعة الجناب ، فأنا أولى بك ممن لجأت اليه ، أكنفك واصل رحمك ، وأنزلك معي ان أردت ، أو بحيث تريد ، ثم لك عهد الله وذمته بي ، ألا أغدرك ولا أمكن منك ابن عمي صاحب أفريقية ولا غيره ... »

ولكن عبد الرحمن لم يكن بالذي يسعى لمثل هذا أو بالذي تقصر همته عند هذا الحد ، أو بالذي يركن الى وعد أو يأمن جانبا ، وانما هو الطموح القوي ذو النفس الوثابة ، والعزم الحديد ، فلم يدع الفهري والصميل حتى تم له النصر عليهما في موقعة « المسارة » من ضواحي قرطبة . ولم يكن في القضاء على الفهري وابن حاتم قضاء على الحروب والثورات الداخلية ، فقد ظهر له فهري آخر هو عبد الرحمن بن حبيب المعروف بالصقلبي ، لشقرة في شعره ، وزرقة في عينيه ، وامتداد في قامته .

نزل هذا الفهري الى الأندلس في قوة كبيرة ، ودعا فيها للخليفة العباسي وتحالف مع أعداء عبد الرحمن ، ولكن أمره لم يطل اذ لم يلبث ان قدم ابن معاوية الى قتاله ثم دس اليه من اغتاله وانتهت بذلك محاولته معه .

ومهما كان الأمر ، وبغير سرد مفصل لحروب صقر قريش ، فقد استقر الحال له بعد حروب متصلة دامت ثلاثة وثلاثين عاما من مقدمه الى الأندلس وهو في السادسة والعشرين من عمره . واستطاع ان يشيع الأمن والاستقرار في بلاد مزقتها الفرقة والانقسام ، وأقر للأمويين في الأندلس ملكا مكينا أراد الله له أن ينشأ في المغرب بعد ست سنوات فقط من زوال دولتهم في المشرق ، ودام أكثر من دوامها بما يزيد على الضعف من السنين ، فكان عمله مثار عجب ، ومبعث دهشة .

• • •

واذا تركنا الحديث عن صراع عبد الرحمن وحروبه لنتحدث عما ترك من أثر في الأندلس ، ألفيناه بحق — كأسلافه — رجل دولة وحكم ، فقد أقام دعائم قوية للحكم والادارة . ووصفه ابن حيان ، مؤرخ الأندلس ، بقوله : « انه دون الدواوين ، ورفع الأواوين ، وفرض الأعطية ، وعقد الألوية ، وجند الأجناد ، ورفع العماد ، وأوثق الاوتاد ، فأقام للملك آلته ، وأخذ للسلطان عدته . »

امتدت عنايته من الادارة والحكم ، الى البناء والعمران ، فأنشأ بقرطبة عاصمة الأمويين الجديدة « منية الرصافة » « وقصر الحكم » فيها ، وبنى سور قرطبة الكبير ، وبدأ في أخريات حياته بناء المسجد الأموي الجامع بقرطبة . وكان من صفات صقر قريش التواضع الجم ، والبساطة المحببة ، فيلبس البياض ويصلي بالناس ، ويزور مرضاهم ، ويمشي في جنائز موتاهم ، وينقش على خاتمه « عبد الرحمن بقضاء الله راهن » و « بالله يثق عبد الرحمن ويعتصم » . ولم يشأ أن يتخذ لنفسه لقب الخليفة أو يضيف الى اسمه اسما من أسماء الاعتزاز والظفر على عادة خلفاء العباسيين . وقد كان لا شك خليقا بمثل ذلك .

كان عبد الرحمن أديبا شاعرا يقول الشعر بين الحين والآخر ، ومن الطبيعي لمن كان في مثل حاله في حرب وصراع ، أن يقل قرضه للشعر فلا يكون الا في مناسبات تثير الدفين في نفسه وتفجر ينابيع شعره . ففي يوم رأى نخلة في الأندلس وتذكر معاهد صباه في الشام فأخذ يخاطبها بقوله :

يـا نخل أنت غريبة مثـلي
في الغرب نائيـة عن الأصل
فابكي ، وهـل تبكي مكبسة
عجماء لـم تطبع على خبل ؟
لـو أنها تبكي ، اذا لبكـت
مـاء الفرات ، ومنبت النخـل
لكنـها ذهلت ، وأذهلـني
بغضي بني العباس ، عن أهلي

ومن مثله في الحنين والتشوق الى الديار قوله :

أيهـا الراكب الميـمم أرضي
أقـر من بعضي السلام لبعض
ان جسمي كمـا علمت بأرض
وفـؤادي ومالكيـه بأرض
قـدر البين بيـننا فافترقنا
وطوى البين عن جفوني غمضي
قـد قضى الله بالفـراق علينا
فعسى باجتماعنا سوف يقـضي

الحياة الاجتماعية عند الحشرات

بقلم الدكتور عبد المنعم تلحوق

يصنف الاخصائيون في علم الحيوان جميع الحيوانات المركبة * المعروفة ، برية كانت أو مائية ، الى مجموعة فئات ضخمة يختلف عدد أنواعها اختلافا كبيرا . ويعتمد هذا التصنيف بشكل عام على صفات اجمالية ، منها ظاهرة – كعدد الأرجل والأجنحة اذا وجدت – ومنها صفات داخلية كوجود عمود فقري في بعض الفئات أمثال الحيوانات اللبونة والأفاعي والطيور ، أو عدم وجوده كما في الحلزون والديدان المفلطحة والاسفنج وسواها .

ولا مجال هنا لخوض موضوع تصنيف الحيوانات لأن ذلك يتطلب مجلدات ليفي الانسان الموضوع حقه خصوصا اذا علمنا أن عدد أنواع الحيوانات المعروفة الآن يزيد على مليون وستمائة ألف نوع تعيش في مختلف بقاع العالم – على قمم الجبال ، وفي الكهوف والمستنقعات والصحاري القاحلة . وفي البحور على أعماق متفاوتة . وفي التراب أو في أي مكان طبيعي آخر على وجه الكرة الأرضية .

وجميع أنواع الحيوانات الحية قد نجحت في اداء الدور الذي من أجله خلقت بدليل وجودها حية وقادرة على التكيف حسب محيطها ، سوى أن نجاح بعضها في اداء دوره يتفاوت الى حد بعيد ونجاح البعض الآخر . فلو تفحصنا مدى نجاح الحيوانات الفقرية لوجدنا أن أحد صفوفها المسمى بصف «ذوات الأثدية» او الحيوانات اللبونة هو الصف المتسلط فوق اليابسة على باقي صفوف الفئة المنتمي اليها ، كصف الطيور وصف الزواحف وصف البرمائيات . لكن ينافسه في تسلطه صف الحشرات من «فئة عديمة الفقرات» ، وأكبر دليل على حدة المنافسة ونجاح صف الحشرات هو تعدد أنواعه . فعدد أنواع الحشرات المعروفة حاليا يزيد على مليون وخمسمائة ألف نوع منتشرة في مختلف بلاد العالم . ويعزى نجاح الحشرات فيما يعزى الى مجموعة خصائص تتحلى بها كقدرتها الهائلة على سرعة التوالد ، ووفرة ذريتها ، وقدرتها على الاختباء اتقاء أعدائها والعوامل الجوية غير المناسبة ، وسرعة انتقالها في حال وجود الأجنحة وتنوع غذائها ، وصغر حجمها ، وخلاف ذلك من الصفات التي تؤهل أجناسها على باقي الحيوانات .

ويعيش أكثر أنواع الحشرات بشكل افرادي بحيث لا يأبه مطلقا فرد لفرد آخر من نوعه بشكل ايجابي . بل كثيرا ما يتنافسان على الغذاء والأزواج فيطرد القوي الضعيف ، سوى أن عددا ضئيلا من أنواع الحشرات خالف القاعدة واتجه نحو حياة اجتماعية تتفاوت في درجة الألفة بين أفراد الجنس الواحد . وأبسط درجة فيها استقطان بقعة من الأرض من قبل أفراد من نفس النوع كل منها يعيش في وكره الخاص مستقلا تمام الاستقلال عن غيره لا يعيره ادنى اهتمام ، جمعهم في مكان واحد موافقة البقعة التي تفي جيدا بمتطلبات النوع . وفي حالة كهذه تصبح البقعة المعينة قليلة الموافقة للأنواع الأخرى فتنزح عنها تدريجيا حتى تصبح بكليتها موطنا للنوع المتجمع . وفي هذا التجمع حسنة كبيرة ، اذ تجد الأفراد أقرانا لها بسهولة أكثر مما لو عاشت الحياة الفردية .

وبعض أنواع الحشرات تقدمت في اتجاه حياة اجتماعية الى حد أكثر من التجمع البسيط ، وتعدته الى درجة اهتمام الأنثى بوضع بيوضها في مخابىء مستترة ، ثم قيامها بتخزين الغذاء للديدان كي تتغذى هذه الأخيرة بعد نقفها من البيض ، خلافا للأكثرية الساحقة من الأنواع التي تضع أنثاها البيض على النبات العائل وتنتهي مهمتها ومسؤوليتها عند هذا الحد ، كما تفعل أناث الفراش والذباب مثلا .

وأشد أنواع الحشرات اتجاها الى حياة اجتماعية معقدة وراقية هي «مرتبة غشائية الأجنحة» التي تنتمي اليها الزنابير والزراقط والنمل والنحل . وتوجد أنواع من الزنابير والزراقط تبني أوكارا في التراب . وعندما تضع أنثاها بيضها وينقف هذا الأخير ، تأتي يوميا بالغذاء للديدان بحيث تبقي الأم علاقتها بأبنائها الى أن يكتمل نمو هذه الديدان . عندئذ تهرم الأم وما تلبث ان تموت قبل أن تتحول ديدانها الى زنابير مجنحة لتغادر أوكارها .

وبعض أنواع النحل ارتقى في حياته الاجتماعية الى حد أعلى بحيث يتساعد الذكر والأنثى (الأم) في بناء عش يحوي مجموعة من الخلايا تضع الأنثى بالمتتابع في كل خلية منها بيضة ، تجمع لها رحيق الأزهار بعد نقفها . فتتغذى الديدان بالتقتير وينتج عن تلك الديدان أناث عقيمة صغيرة الحجم تأخذ على عاتقها جمع الرحيق من الأزهار البرية واطعام هذه المادة للديدان الصغيرة (أخوانها) ، فتصبح الأم نتيجة لذلك معفاة من عملية جني الرحيق ويقتصر عملها على وضع البيض فقط في باقي الموسم . وعندما تكثر الأناث العقيمة تكثر نتيجة ذلك كمية الغذاء المتجمع فتتغذى الديدان الناشئة غذاء كاملا

* الحيوانات المركبة هي التي يتألف جسمها من عدة خلايا خلافا للحيوانات ذات الخلية الواحدة امثال جراثيم مرض النوم والحمة البردية .

كافيا تصبح بعدها أناثا طبيعية تتوالد بكريا(١) ينتج عنها ذكور وأناث فتتزاوج . وبعد ذلك تترك الأنثى الملقحة قفير الأم لتبني لنفسها قفيرا مستقلا . وهكذا تبدأ كل أنثى من هذه الفئة حياتها في فصل الربيع بعش مقفر تسكنه وحدها في بادىء الأمر ثم لا يلبث ان يمتلىء في الصيف . وهذا ما تصل اليه فعلا الفئة من النحل المسماة «النحل المتواضع» .

وتبلغ الحياة الاجتماعية عند الحشرات الذروة في بعض أصناف النمل والنحل ، وتصبح علاقة الأفراد في المجتمع فعلا معقدة ومبنية على أساس تقاسم العمل ، فيعمل كل فرد حسب اختصاصه لصالح المجموع . ويصعب الجزم في أي من النمل أو النحل أرقى في سلم الحياة الاجتماعية . وعلى سبيل المثال ، سأذكر شيئا عن حياة النحل الداجن أو نحل العسل وكذلك عن ما يسمى بـ « النمل المستعبد » .

يعيش نحل العسل بشكل جماعات ضخمة العدد ضمن مسكن واحد يدعى « القفير » ، ويتراوح عدد أفراده ما بين العشرة آلاف والستين ألفا ، تكون بمجموعها وحدة اجتماعية أو عائلة تعيش في القفير وتتألف من أنثى واحدة خصبة تعيش عدة سنوات وتدعى « الملكة » وعدد ضئيل من الذكور لا يتجاوز الخمسمائة وأحيانا أقل بكثير ، وبضعة آلاف (أحيانا نحو ستين ألفا) من « العاملات » . وهذه العاملات هي أناث عقيمات تقوم بأعمال مختلفة في القفير حسب أعمارها . وسبب عقمها ناتج الى حد ما عن نوع الغذاء الذي تتناوله في صغرها . ويمتاز نحل العسل اجتماعيا عن غيره من أنواع النحل بأن القفير يبقى آهلا في جميع فصول السنة ، ويزداد تعداد أفراده في حال وفرة الغذاء في الربيع ، وينقص في الشتاء .

ولا بد من تتبع ما يجري ضمن القفير للوقوف على مدى تنظيم حياة النحل ودرجة رقيه الاجتماعي . فلو تفحصنا القفير من الداخل في أوائل فصل الربيع نجد فيه « ملكة » واحدة محاطة بعناية هائلة بعدد كبير من العاملات تجلب لها الطعام الغني بالمواد الزلالية أو المعروفة بـ « الغذاء الملكي » ، وتلقمها اياه . وهذا الغذاء الهلوي شديد الأخصاب يجعل الملكة تبيض عددا ضخما جدا يتراوح بين ثمانمائة وثلاثة آلاف بيضة في اليوم الواحد تبعا للكمية الغذائية التي تتزود بها والتي تزيد أو تنقص بزيادة أو نقصان الرحيق وغبار اللقاح في الحقول .

وفي منتصف شهر أيار يحدث في حياة القفير حدث هام اذ أن الملكة القديمة وبضعة آلاف عاملة يتركن المسكن المشترك ايذانا بظهور ملكة جديدة في القفير ، لتؤسس قفيرا جديدا . وتدعى هذه الهجرة « بالطرد » . أما الملكة الجديدة العذراء فتقوم برحلة في الفضاء تستغرق بضع ساعات يلحق بها الذكور فيتم التزاوج . وبعد التزاوج تعود الملكة الى قفيرها وقد خزنت في كيس لقاحها ملايين الأجسام المنوية . وتمكث في القفير سنة كاملة تغادره مرة واحدة في الربيع التالي عندما تظهر فيه ملكة جديدة فتية . أما الذكور وقد انتهى عملها فلا تعود الى القفير وان عاد أحدها تلقيه العاملات خارجا فيموت من الجوع ، اذ أن ذكور النحل لا تقدر على تغذية أنفسها بأنفسها بل تعتمد كليا على العاملات للقيام بتغذيتها .

وحالما تعود الملكة بعد زفافها الى القفير تبدأ بوضع البيض . فعندما تجد حجرة ضيقة فارغة تضع فيها بيضة ملقحة فينتج من جراء ذلك أنثى . أما اذا كانت حجرة واسعة فانها تضع فيها بيضة غير ملقحة وينتج عنها ذكر . واذا ارتأت العاملات بأن من صالح القفير أن يربى فيه اللكة جديدةبقصدالطرد وتخفيف الازدحام داخله ، تأخذ حدى العاملات بيضة ملحقة من الحجرة الضقة وتبني لها حجرة نائية تضعها فيها ، وتغذي يرقتها بعد النقف بالغذاء الملكي الغني . أما يرقات العاملات والذكور فيقتصر تغذيتها بالغذاء الملكي على الأيام الثلاثة الاولى فقط . وبعدئذ تعطى العسل والرحيق فينتج من جراء ذلك عقم جزئي في العاملات يصبح تاما طوال وجود الملكة في القفير . اذ أن جسم الملكة يفرز باستمرار مادة تعرف بـ « مادة الملكة »(٢) فعند ملامستها جسم العاملة حتى بكميات في منتهى الصغر ، تجعلها عقيمة تماما لمدة من الزمن ، أما اذا فقدت الملكة لسبب ما ، فان احدى العاملات الأقل احتكاكا من غيرها بتلك المادة ، تصبح خصبة وتفرز بدورها « مادة الملكة » لتبقى العاملات عقيمات .

أما العاملات فيقمن بالتتابع وحسب ترتيب متسلسل بأعمال محددة ، فأول ما تصبح العاملة كاملة أي مجنحة تعمل في القفير ويقتصر عملها لبضعة أيام على اصلاح جدران الحجر وتنظيفها من بقايا اليرقات ثم اعدادها لاستقبال بيضة جديدة . وبعد أيام قلائل ترتقي درجة فتصبح مسؤولة عن استلام الرحيق وغبار اللقاح



(١) التوالد البكري يتم بواسطة بيوض غير ملقحة تضعها الانثى وما تلبث ان ينقف عنها اناث او ذكور حسب الانواع والفصول . وتوجد انواع من الحشرات التي لا ذكور لها تتوالد بهذه الطريقة فقط خلافا للتكاثر التناسلي المألوف عند اكثر الحيوانات .

(٢) تشبه العرق في الحيوانات العليا وتسمى «مادة الملكة» وقد عرف تركيبها الكيماوي بالضبط وصنعت في المختبر .

من العاملات العائدات من حقول الأزهار وخزن هاتين المادتين أو تحويلهما الى عسل . وبعد بضعة أيام تتدرج وتصبح مسؤولة عن اطعام اليرقات كل حسب ما هي معدة لأن تصبح ، ذكرا أو عاملة أو ملكة. وبعد أن تتقدم في السن يناط بالعاملة حراسة مدخل القفير خوفا من دخول نحل غريب أو زنابير لسرقة الشهد . وأخيرا تنهي حياتها العملية بالقيام مدة من الزمن بجني الرحيق وغبار اللقاح من ازهار الحقول وتستمر بعملها هذا الى أن تهرم وتموت . ويخضع التسلسل المذكور في أعمالها الى تأثير افرازات مجموعة من الغدد في رأسها وصدرها تنشط ثم تضمحل بترتيب دوري ينعكس على تصرف العاملة حسب ما ذكرنا سابقا .

ومن أغرب المجتمعات الحشرية أيضا بعض مجتمعات النمل « المستعبد» . وأفراد هذا النوع لا تختلف بشكلها كثيرا عن باقي أنواع النمل فهي تعيش بشكل جماعات ضمن أوكار يتألف أفرادها من اخوان واخوات وملكة وهي والدة جميع أفراد الوكر . وعادة الاستعباد أو الاسترقاق عند بعض أنواع النمل تكون اما اختيارية أو اجبارية . ففي الحالة الأولى يمكن الاستغناء عنها كما هو معروف عن النمل الأحمر الكبير الذي يعيش في شمالي أوربا حيث تبقى بعض أوكاره سنين عديدة دون « عبيد» بينما يكون بجوارها أوكار من نفس الجنس تحوي عددا كبيرا من النوع الأصفر . وعملية الاستعباد هذه هي نتيجة غزو يقوم به عدد من أفراد الوكر الأحمر اذ تنقسم الى شرذمات متعددة ثم تتجه باتجاهات مختلفة الى قفير العدو . وقبل الوصول اليه تتوقف جميعها وتحاصر جواره ثم تتقدم شرذمة واحدة الى باب الوكر وتهاجمه جانبيا تحاشيا للعراك قدر الامكان . وكثيرا ما تحدث معركة على باب الوكر يموت خلالها عدد من المهاجمين والمدافعين. فتتقدم شرذمة حمراء لنجدة الأولى وسرعان ما يدب الذعر في القفير المهاجم فيقتحمه النمل الأحمر ويبدأ باختطاف عذاراه . عندئذ تبدأ المدافعات بالتقاط عذاراها كي تجنبها شر المهاجمات. ولدى فرارها من الوكر يتصدى لها أفراد من النمل الأحمر المختبىء ويسلبها حمولتها ويتجه بها فورا الى وكره . وسبب هجوم النمل الأحمر على الأصفر هو افتراس عذارى النوع الأصفر . وعند عودة النوع الأحمر الى أوكاره يضع عذارى « العدو » في مكان أمين ولا يأكلها فورا بل تدريجيا . وبعضها تنقف بعد ساعات قلائل وتكتسب رائحة الوكر فتصبح من أفراده وتعمل لحسابه كأنها في وكرها ولا تمس بعد ذلك بأذى .

أما اذا كانت عادة الاستعباد اجبارية كما هي الحال عند نوع من النمل في جنوب أوربا وآسيا والمعروف علميا باسم « Polyergus » فان الحالة تختلف تماما ، اذ أن هذا النوع لا يمكنه مطلقا أن يقتات دون معونة « عبيده » . وسبب ذلك يعود الى شكل نمو فكيه اللذين يشبهان منجلين لا يطبقان على بعضهما الا في نقطة واحدة يستحيل معها مضغ أي طعام . ولكنهما أداة هجومية دفاعية هائلة تخرق رأس أعدائها بسهولة . وأدهى ما في الأمر ، ان ملكة هذا النوع تضطر بعد تلقيحها أن تترك وكر والدتها لتؤسس وكرا جديدا . وعندما تجد نفقا في التراب مهجورا (من صنع الجرذان أو الأفاعي أو العناكب مثلا) ، فانها تدخله وتضع فيه كمية من بيوضها ثم تخرج بسرعة لتبحث في جوارها عن أوكار أنواع رقيقها ، وعندما تجد احداها تقتحمه بمفردها وتتجه نحو العذارى مستعملة فكيها المخيفين عند حدوث أي مقاومة . وفي حال وصولها الى العذارى تنقل منها اثنتين أو ثلاث الى وكرها ثم تعاود الكرة تلو الكرة في برهة قصيرة الى أن يصبح لديها عدد من عذارى « رقيقها » . وعندما تنقف تلك العذارى تصبح عاملات عند الملكة تأتيها بالطعام وتغذيها وتغذي يرقاتها . فتكبر هذه الأخيرة وتصبح كاملة وما تزال تتكل تمام الاتكال على العبيد في غذائها . وعندما يكثر أفراد نوع « Polyergus » يصبح العبء على « العبيد » ثقيلا جدا يحتاج معه الوكر الى المزيد من هذه الجماعة . عندئذ تهجم جماعة من أفراده على وكر النوع المستعبد فتقتحمه وتأسر عددا كبيرا من عذاراه وتعود بها الى وكرها لتصبح فيما بعد عبيدا تجمع لنفسها ولأسيادها الغذاء الذي تمضغه لها وتلقمها اياه. وبهذه الطريقة وحدها تحل مشكلة النمو غير الطبيعي لفكي هذا النوع من النمل .

ولا بد من التوقف قليلا للنظر في الدوافع الغريزية التي تجعل هذه الحشرات تعيش الحياة الاجتماعية التي تضاهي في رقيها الحياة الاجتماعية عند الانسان . وأوجه التشابه عديدة منها مشكلة تموين المجتمع الضخم الذي يعيش في مسكن واحد ثم الأمن والاطمئنان والدفاع عندما يعمل أكثر أفراده العاملين خارج المسكن على تأمين الغذاء لمجتمعه . كذلك مشكلة ضيق المسكن عند تكاثر النسل والتي تنتج عنها الهجرة عند الانسان « والطرد » عند النحل والنمل .

ولله في خلقه شؤون ...





وصية لبعض نساء العرب الى ابنها وقد أراد السفر

قال أبان بن تغلب ، وكان عابدا من عباد أهل البصرة : شهدت أعرابية وهي توصي ولدا لها يريد سفرا ، وهي تقول له :

أي بني : اجلس امنحك وصيتي وبالله توفيقك فان الوصية أجدى عليك من كثير عقلك . قال أبان : فوقفت مستمعا لكلامها ، مستحسنا لوصيتها فاذا هي تقول : أي بني اياك والنميمة ، فانها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين ، واياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام وقلما اعتورت السهام غرضا الا كلمته حتى يهي ما اشتد من قوته .

واياك والجود بدينك ، والبخل بمالك ، واذا هززت فاهزز كريما يلن لهزتك ، ولا تهزز اللئيم فانه صخرة لا ينفجر ماؤها .

ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك ، فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه فان المرء لا يرى عيب نفسه .

طرائف

طرق الاعلان عند العرب القدامى

قدم تاجر عراقي بكمية من الخُمُر (جمع خمار) الى المدينة فباعها كلها الا ذات اللون الأسود وكانت كثيرة فشكا ذلك الى الشاعر الدارمي . فقال الدارمي ما تجعل لي على أن أحتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها على حكمك ؟ قال التاجر : لك ما شئت ! . فنظم الدارمي الأبيات التالية :

قل للمليحة في الخمار الأسود
ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمّر للصلاة ثيابه
حتى خطرت له بباب المسجد
ردّي عليه صلاته وصيامه
لا تقتليه بحق دين محمد

ثم رفع هذه الأبيات الى صديق له من المغنين فغنى بها . فشاع الغناء في المدينة . فلم تبق مليحة في المدينة الا واشترت خمارا أسود فباع التاجر جميع ما كان معه .

لا أحب تخديش وجه الصاحب

زعمت العرب أن الثعلب رأى حجرا أبيض بين لصبين (١) ، فأراد أن يغتال به الأسد ، فأتاه ذات يوم ، فقال له : يا أبا الحارث ، الغنيمة الباردة شحمة رأيتها بين لصبين ، فكرهت ان أدنو منها ، وأحببت أن تتولى ذلك أنت ! فهلمّ لأريكها ! فانطلق به حتى جاء به اليها ، فقال : دونك يا أبا الحارث !

فذهب الأسد ليدخل ، فضاق به المكان ، فقال له الثعلب : ادفع برأسك ! فأقبل الأسد يدفع برأسه حتى نشب ، فلم يقدر أن يتقدم ولا أن يتأخر .

ثم أقبل الثعلب يخدش مؤخرته ، فقال الأسد : ما تصنع يا ثعالة ؟ قال : أريد لأستنقذك ، قال : فمن قبل الرأس اذن ! فقال الثعلب : لا أحب تخديش وجه الصاحب !

الحمد لله الذي مسخك كلبا

كان لأبي حية النميري سيف ليس بينه وبين الخشب فرق ، كان يسميه « لعاب المنية » ، فحكى عنه بعض جيرانه أنه قال : أشرفت عليه ليلة وقد انتضاه ، وهو واقف بباب داره ، وقد سمع فيه حسّا ، وهو يقول : أيها المتربص بنا المجتري علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ! خير قليل ، وسيف صقيل « لعاب المنيّة » الذي سمعت به ، مشهورة صولته ، لا تخاف نبوته ، أخرج بالعفو عنك ، لا أدخل العقوبة عليك ! اني والله أن أدع قيسا تملأ الفضاء عليك خيلا ورجلا ، سبحان الله ! ما أكثرها وأطيبها ! والله ما أنت ببعيد من تابعها ، والرسوب في تيّار لجتّها .

وهبّت ريح ففتحت الباب ، فخرج كلب ، فاربدّ وجهه ، وشغر برجليه ، وتبادرت اليه نساء الحيّ ، فقلن : يا أبا حية ، ليفرخ روعك انما هو كلب فجلس وهو يقول : الحمد لله الذي مسخك كلبا ، وكفاني حربا !

(١) اللصب : الشعب الصغير في الجبل .

حاول أن تجيب

— ١ —

أ — ما اسم المستشرق الفرنسي الذي استطاع أن يفك رموز الكتابة الهيروغليفية — المصرية القديمة ؟

ب — ما اسم الفيزيائي الفرنسي الذي اخترع بلورة المنارة لهداية السفن؟

ج — من هو العالم العربي الذي اكتشف الصودا الكاوية والذي تنسب اليه طريقة فصل الذهب عن الفضة بواسطة الحوامض؟

— ٢ —

أ — ما اسم الميناء الذي أبحر منه كولبوس في محاولته اكتشاف طريق جديدة للهند ؟

ب — كم عدد السفن التي استخدمها في هذه الرحلة ؟

ج — ما هي أسماء هذه السفن ؟

— ٣ —

من قائل كل من الأبيات التالية ؟

أ — كلما أنبت الزمان قناة ... ركب المرء في القناة سنانا

ب — أبا الزاهراء قد جاوزت قدري ... بمدحك بيد أن لي انتسابا

ج — بقدر لغات المرء يكثر نفعه ... فتلك له عند الشدائد أعوان

— ٤ —

أين تقع كل من القرى العربية الآتية :

أ — السمقانية .

ب — سيّون .

ج — تيماء .

(الاجوبة على الصفحة ٣٣)



بقلم الاستاذ خليل الهنداوي

رأيته – ويا طالما رأيته – يلعب مع أطفالي .. في داخل البيت حينا ، حيث لا يسلم شيء من أيديهم ، فالسيارات تجري على الأرض صاخبة هادرة . والدمى تهتز وتترنح بحركاتها المضحكة ، وعيونها الزئبقية ترجرج . والدراجة لا تستريح من واحد ، حتى يمتطيها آخر وكأنها على موعد سفر لا نهاية له . فاذا ما ضاق بهم جو البيت خرجوا الى الساحة ... كل واحد منهم له ميوله الخاصة ، ولفتاته التي تعبر عما يطويه في أعماقه ، ولكنهم عند اللعب جسد واحد ، وانقضاض واحد حيث لا تميزهم العين الا بألوان ثيابهم .

لقد كان يدرج بين أطفالي بحركة دائمة ، متنقلا من لعبة الى لعبة ، شأن المحروم الـــذي يغريه كل شيء يقع تحت يديه . وكان يجد في الألاعيب غايته ، ومن ذا الذي لا يميل منهم اليها ؟ لعل ثيابه تنبيء ان أهله لا يستطيعون أن يؤمنوا له أكثر منها . ثياب نظيفة جرداء أضاعت ألوانها . ولكن الجسد الذي تنطوي عليه أعصاب متحفزة .. انه جسد كالكرة ، يندفع كله ، ويتدحرج كأنه لا يريد أن يهدأ . وجهه القاتم لا يدل على انه وجه معبر الا تلك العينان اللتان تشعر بتوقدهما في محجريهما ، وهما لا تكادان تستقران في مكان ...

لو كان يعنيني من أمره شيء لكونت له صورة أوضح في نفسي ، ولكن أكثر ما علق بنفسي من خطوط هذه الصورة انما جاء عفوا ، بطريقة غير متكلفة .

في مساء يوم ، لا أذكر تحديده ، أقبل ولدي يسألني : – هل عرفت ماذا أصاب سامي ؟ – ومن هو سامي هذا ؟ سألته مستفهما . ولكني تبينت من لهجة السؤال أن من أسمع اسمه الآن لا بد أن يكون كائنا عزيزا يتصل بولدي . ربما شعر في قلبه أنني أتجاهل هذا الاسم عن قصد ، بل ربما فكر في تأنيبي لأنني أجهل هذا الاسم لأن صاحبه بالنسبة اليه أشهر من أن يعرف .

أجابني :

– سامي ، سامي رفيقي الصغير الذي كنت تلقبه بالكرة !!

لكن الجلد خان صغيري هذه المرة ، وقفزت من عينيه دمعتان حارتان سقطتا على كفي ، فشخصت بصري في وجـــه ولدي . انـــه جامد القسمات ، والعينان غارقتان ، وعلى شفتيه ظل تعبير عميق .

لم يكن علي الا ان انسجم مع ولدي في التعبير عن هذا النبأ ، فسألته بلهجة تتلاءم مع كل ما في نفسه : « ويحك ! وماذا أصابه ؟ لقد كان في المساء يلعب هنا » .

أجابني : « دهسته سيارة ... مرت عليـــه عجلاتها ... الدم في بقعة كبيرة ! »

لم يبق في الأمر ما يقبل المداورة . ان صغيري أمام مأساة كان شاهدها العيان . أمام صورة محت كل صورة سابقة هي وحدها .

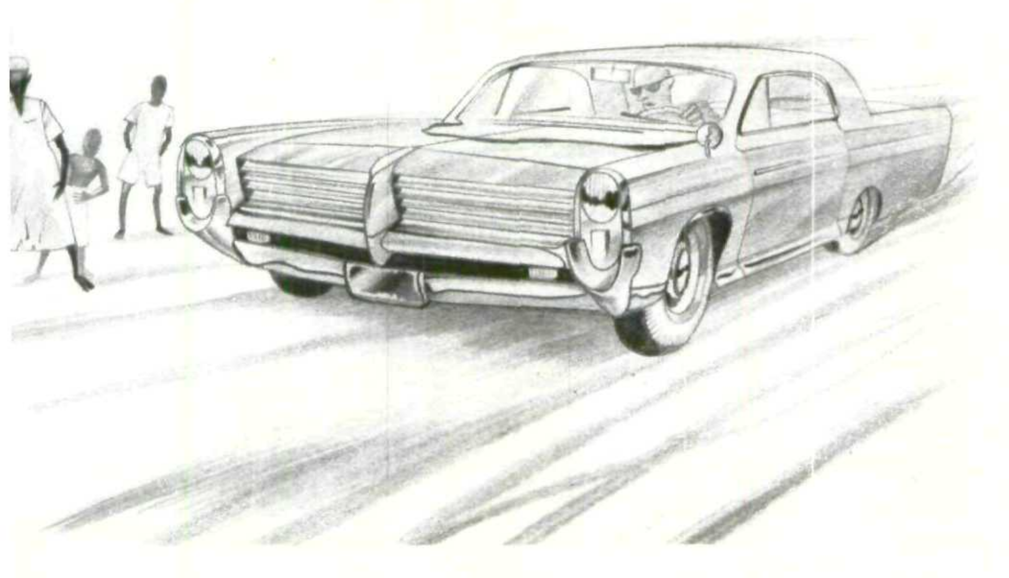
لست أدري كم يكون عمر هذه المأساة التي هيمنت في لحظة واحدة على حياة صغيري .. على أنهم يقولون : « لا شيء أثبت من جدران الذاكرة من حوادث الطفولة ، حيث تنام الملهاة والمأساة متعانقتين في ركن واحد » .

بعد صمت طويل ، كانت عيني خلاله تدور من زاوية الى زاوية ، ومن لعبة الى لعبة ، كأنها تفتش عبثا عـــن ذلك الشيء المفقود والـــذي كان حقيقة تملأ جـــو المكان بالأمس . بعد ذلك الصمت سألت ولدي ، لا لأعرف شيئا ، وقـــد عرفت كل شيء ، ولكن لأملأ هذا الصمت الحزين بالكلام ... أي كلام . فقلت : وكيف دهسته السيارة ؟ فأجاب قائلا :

انه قذف بالكرة ... كانت الكرة تعدو أمامه على الطريق المعبد ، وهو يركض وراءها ، السيارة جاءت مسرعة ... الكرة عـــلى وشك الاصطدام بعجلاتها . انه صار قريبا من الكرة لكن الكرة لم تقف ، وهو لم يقف ... تدحرج دو والكرة تحت عجلات السيارة . و ..

عاجلت ولدي على انهاء كلامه ، لأن المأساة أخذت تنعكس في نفسه بظلال رهيبة . انـــه ربما لم ير المشهد كله ، وانما سمعه . أو ربما لمح شيئا من المشهد أثناء وقوعه ، أو بعده ، ولكن مشهد المأساة يملأ ذهنه وخياله وشعوره ، اذ لا شيء كالمأساة تحتل أجزاء أنفسنا . وتكتمل فصولها في مخيلتنا ، لأننا نشعر بأن فيها جاذبية تجذبنا نحوها ، وكأنها رواية حياتنا نفسها .

فكرت وحدي الآن . ولم يكن تفكيري يتجاوز حدود المأساة ، بعد أن ملأت جو البيت . لا بد من أن أذهب لتعزية أبيه ، أو لم أكن له أبا في كثير من الأحيان ؟ والصغار الذين



يألفون صغارنا أليسوا أولادنا أيضا ؟ على اني لم أعرف أباه من قبل . وناديت ولدي ، وسألته : هل تعرف بيت سامي ؟

— انه هنا ... وراء بيتنا .

— تعال دلني عليه .

ذهبت معه ، وطرقت الباب . ذاك الباب الذي طرقته كف المأساة بالأمس . لعل هذه الطرقة تزعج أهل البيت . ولكن أي خطب بعد ذلك يتولاهم بالازعاج ؟

فتح الأب الباب ، وهو طويل القامة ، لكنه كان يبدو لي قصيرا ، وقصيرا جدا . كأنه يحمل على رأسه عبئاً ثقيلا ، ينحني تحته بالرغم عنه . لم يجرؤ ولدي على الدخول معي ، كأنه يتصور شيئا داخل البيت ، يريد أن يقبض عليه .

مشيت في الرواق ... انني أشم رائحة الموت .. رائحة التراب كانت تملأ المكان . جلست في زاوية ، والأب يواجهني ... كأنه يريد الكلام ولا يقدر عليه . على عينيه غشاوة أحالت بريقهما الى لون الغروب . والأم بجانبه مسترسلة في صمت عميق وضياع أشد عمقا .

— يا الهي ! انني أفتش عن كلمة أبدأ بها ، لكن الكلمات حقيرة في هذا المكان والزمان .

انفرجت شفتا الأب عن هذه الكلمة المعبرة :

— لم يبق سامي في البيت ... !

قلت بنفسي : أهكذا يضيع معنى البيت عندما يخلو ممن نحب ؟

لم تستطع شفتاي أن تقولا شيئا . وكأنما أحس الأب بحرج موقفي . التفت فجأة الى كرة لا تزال مضرجة بالدم ... بالدم البريء .

— أجل ... انه ألح علي بأن أشتري له لعبة ، يقاسم بها رفاقه . انهم كلهم يملكون لعبا الا هو . انه يخجل من أن يلعب بألاعيبهم دون أن يشاركهم . لم أشأ أن أوافقه على طلبه ، لكن امه ألحت علي . سامحها الله .

وهنا نشج من كان كالتمثال بجانبي — أم سامي .

وأكمل الأب بصوت متهدج : ليس الآن من موضع للوم . اشتريت له كرة ... لقد كان عيدا عنده أن يحتضن هذه الكرة ويلعب بها مع رفاقه يملأه السرور بأن له شيئا مثلهم . ولكن .. ما كنت أدري أن القدر سيجعل منه كرة يلعب بها . وهنا تذكرت كيف كنت لقّبته بالكرة ، وذهب فكري يتمثله وهو يلعب ويندفع بين الصغار كالكرة . أكمل الأب كلامه :

— ولكن الذي لا أفهمه ، كيف يسخرنا القدر أحيانا لنكون مجرمين ، نقتل أحبابنا بأيدينا ! دون أن ندري .

ان ظل المأساة يدور في البيت ليتحول الى جناية يتهم بها الأبوان أنفسهما ... لم تستطع تعزيتي لهما أن تكون صامتة ! خرجت ، والألم يعصر قلبي ، وأنا أريد الهواء والضياء كأنني أريد التخلص من قبضة تشد علي . كان ولدي على الباب ينتظرني ، راحت عيناه تلتهمان وجهي كأنه يراني من جديد . فصاح قائلا : أبتاه . هل رأيت والد سامي وأمه ؟ ماذا يصنعان ؟ ماذا يقولان ؟

أمسكت بيده ، وعدنا في ذات الطريق ، الطريق الذي شهد أمس مأساة سامي ... وهنا .. في نفسي ، نفسي الذاتية بدأت تطل منها أسئلة حائرة : انك حزنت ! ولكن لماذا لا تشكر القدر ، لأن الضحية هي غير ولدك . ماذا تصنع لو كان ولدك هو الذي كان يركض وراء الكرة ؟ أفكار وأفكار تريد ان تعزيني ، تريد أن تصرفني عن المأساة ...

كم ركبنا في سيارات ، وشاهدنا سيارات جانحة ، وضحايا صامتة ، وشكرنا الله أن سيارتنا بعيدة عن الحادثة ! ولكن ... كم يدوم هذا الشكر ، كم تدوم هذه السلامة ! ان القدر حين يقرع الباب لا يقرعه بلطف قرعا مهذبا ، وانما يدفعه دفعا . اننا نحاول أن نغلق النوافذ حتى لا يطل منها ، والابواب حتى لا يدخل علينا ولكن تبقى دائما هنالك كوة منسية لا بد أن ينفذ منها . هب اننا أغلقنا عليه هذه الكوة ! انه يدخل كالهواء الذي يتسرب من الشقوق .

هب اننا طرحنا هذه الكرة جانبا ! الا يجد لعبة أخرى يغرينا بها ليلعب معنا لعبة الموت ؟

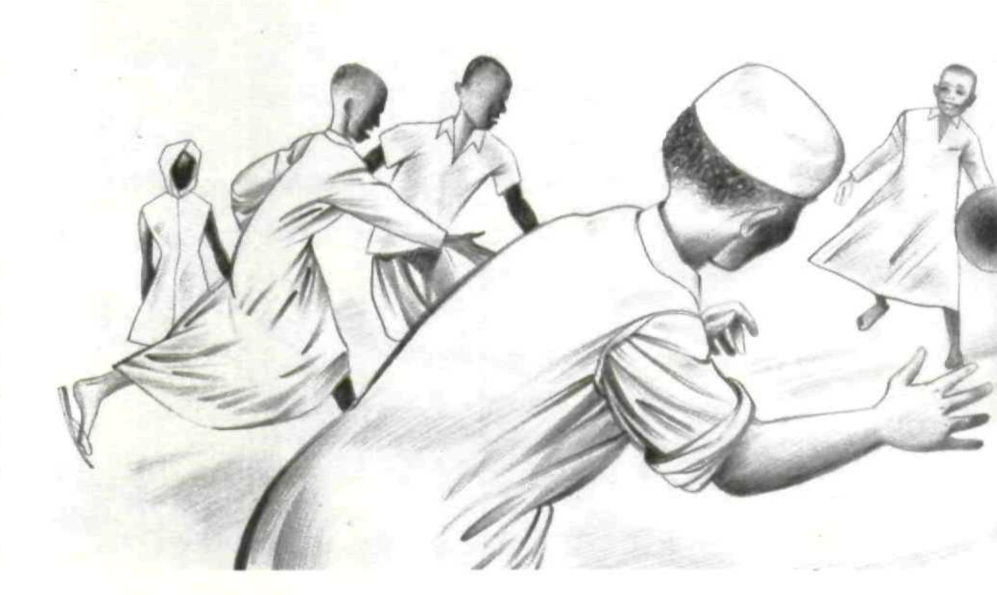
كان ولدي يمشي بجانبي صامتا ، تحسسته بيدي لأثق بأنه لا يزال هناك ! وفجأة ، نزع ولدي يده من يدي وصاح بألم : « في هذه البقعة ذاتها . الا ترى هذه البقعة من الدم ؟ »

غرقت في ذهول ، ووقفت لا أملك نفسي من التأمل في هذه النهاية . زعقات متتابعة من بوق سيارة هاجمة علينا ، وعجلات تشحط على الطريق بتقزز ، وصوت السائق المزمجر يصيح : « بالأمس ، دهس طفل هنا .. واليوم . هل تريدون أن تبلونا ؟ »

اعتذرت من السائق الذي تابع طريقه ، ورفعت رأسي لأتبين طريقي . لم يميز طرفي في هذه اللحظة الا سربا من حمائم بيضاء ، تلعب في الفضاء ، وبضعة أوراق متناثرة تدفعها ريح الخريف الى الجانب المغلق من الشارع لا ترى منها مفرا ، وفريقا من الصغار يركضون وراء كرة مندفعة في الجو .

الطريق يسلكه العابرون دون أن يستوقفهم شيء ، وهؤلاء الصغار لا يزالون يلعبون بالكرة ، وربما تواثبوا فوق الدماء التي لم تجف بقاياها . انهم كالعصافير التي فقدت واحدا منها ، دون أن تشعر بفقده ، ودون أن تحس الغابة بأن صوتا من أصوات أبنائها قد سكت عن التغريد الى الأبد .

انها الحياة . فمن نحن هنا ؟ وهذه الكرة ، ملهاتها نركض خلفها الى ملعب الموت !



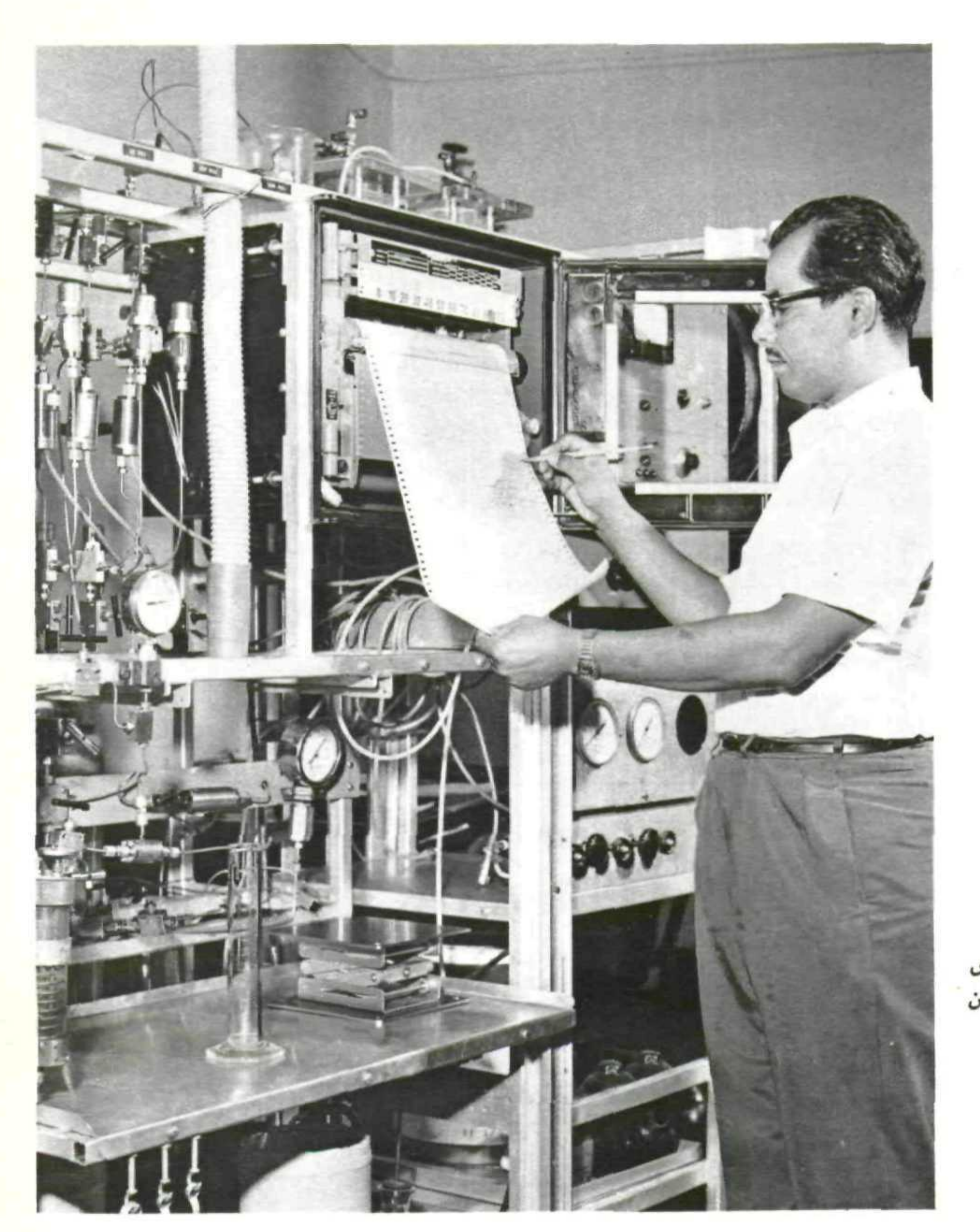


مختبر أعمال الزيت في الظهران

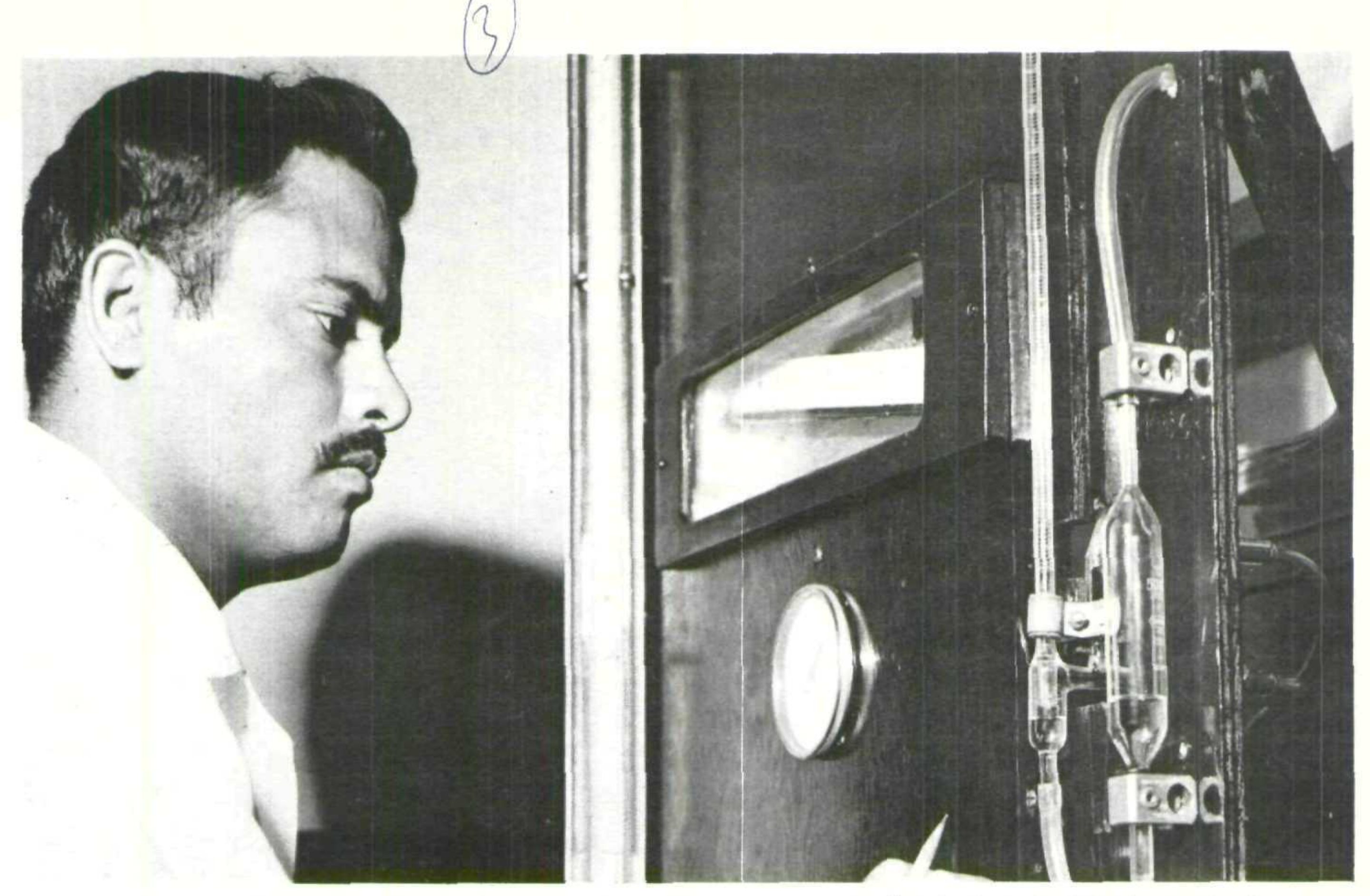
تقع المنطقة الصناعيـة والمركز الصحي بالظهران ، وعلى بقعة منبسطة تطل على مقر المكاتب العامة لأرامكو ، يربض مبنى مستطيل الشكل .. تعلو مدخله الرئيسي يافطة كبيرة كتب عليها عبارة « مختبر أعمال الزيت » . فمن خلال هذه العبارة ، يدرك القارىء ، ولا شك ، طبيعة الأعمال المنوطة بهذا المرفق الحيوي ، والأعباء الملقاة على عاتق العاملين فيه والقائمين عليه ، كما يلمس الدور البارز الذي يضطلع به هذا المختبر ومدى الخدمات التي يسديها ازاء تطوير صناعة الزيت في المملكة العربية السعودية .

ولعل ما يسترعي النظر ويجذب الانتباه في هذا المختبر التابع لادارة انتاج الزيت ، الأنواع العديدة من المعدات الميكانيكية والآلات والأجهزة الألكترونية وغيرها من الأدوات المختبرية المتعددة التي يضيق المجال لسردها وحصر تعدادها . فمن هذه الأجهزة ما هو خاص بقياس الضغط ودرجات الحرارة واللزوجة لعينات السوائل المأخوذة من قيعان آبار الزيت ، ومنها ما هو خاص بقياس المسامية والنفاذية لعينات الصخور الجوفية المستخرجة من باطن الأرض ، ومنها ما هو خاص بالفحوص والتحاليل الكيميائية العادية .

هنالك عشرات الأسئلة العلمية المعقدة المتعلقة بمستقبل تطور صناعـة الزيت في المملكة العربية السعودية ، والتي يتعذر الاجابة عليها بين جدران المكتبة الفنية المركزية بالظهران الحافلة بآلاف المصادر والمراجع العلمية ، يتولى مهندسو المختبر وفنيوه أمر الاجابة عليها بدقة وتفصيل . ومن ضمن هذه الاسئلة مثلا : ما هي نسبة الأملاح الموجودة في الزيت الخام المستخرج من آبار حقل السفانية المغمور بالمياه ؟ وما هي كمية السوائل الهيدروكربونية التي يحتوي عليها الحجر الرملي في مكامن حقل الخرسانية ؟ وما هي نسبة كل من الميثان والايثان والبوتان في الغازات المفروزة من الزيت الخام الذي ينتجه حقل الغوار الشاسع ؟ . . الى غير ذلك من الأسئلة والاستفسارات العلمية المعقـدة التي تستدعي ، الاجابة عليهـا ، خبرات فنية وأجهزة حديثة .



المهندس الكيميائي عثمان حمد الحويفر ، يقيس درجة النفاذية لعينـة من الصخور المأخوذة من باطن الارض .



تتم عملية قياس النفاذية للعينات خلال مراحل وأجهزة عديدة . ويبدو هنا السيد خليفة محمد خرساني يجري احد الفحوص بواسطة جهاز خاص .

وعلى ضوء نتائج هذه الفحوص والاختبارات العلمية التي يجريها فنيو المختبر ومهندسوه ، يعمل رجال الزيت والجيولوجيون معا على وضع البرامج الفنية الرامية الى تطوير صناعة الزيت وزيادة الطاقة الانتاجية .

اقسام المختبر

ينقسم مختبر أعمال الزيت في الظهران الى ثلاث وحدات رئيسية هي : وحدة تحليل العينات ، ووحدة تحليل السوائل ، ووحدة الكيمياء الصناعية وفحص المواد . وتقوم كل وحدة من هذه الوحدات الثلاث بفحوص عادية ودراسات خاصة بواسطة معدات وأجهزة معينة استوردت معظمها من الولايات المتحدة الأمريكية. وسنتناول على هذه الصفحات موجزا لأهم الأعمال المنوطة بالوحدات الآنفة الذكر كل على حدة .

وحدة تحليل العينات

تستأثر هذه الوحدة بفحص عينات الصخور الواردة اليها من ادارتي الحفر والتنقيب في صوان خاصة تحمل بطاقات مميزة . ويبلغ قطر الواحدة من هذه العينات عادة بوصة واحدة وطولها ١ ١/٢ بوصة. أما عملية الفحص هذه فتتلخص في أربع مراحل رئيسية هي : مرحلة اعداد العينات وهي تشمل الترقيم والقطع وازالة آثار الزيت والماء العالقة بالعينة . كما تشمل أيضا التجفيف والتبريد وقياس درجات المسامية والنفاذية والتشبع . كل هذا يتم بواسطة أجهزة دقيقة خاصة ووفق مواصفات معينة . وتلي ذلك مرحلة الفحوص العادية ، وهي تتضمن قياس المسافات بين مسامات الصخور التي يتحرك الزيت خلالها ، وكذلك قياس أطوال العينات وأقطارها الى أقرب جزء من الألف من البوصة الواحدة .. كما تتضمن قياس درجة النفاذية ودرجة التشبع . أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة اجراء اختبارات خاصة على عينات الصخور ، فهي تشمل عمليات تحليلية من شأنها ايجاد معدل الضغط الذي تتحمله العينة وكذلك قياس درجة نفاذيتها ومعرفة مدى مقاومة جريان الزيت في التكوينات وعوامل تماسكها بالاضافة الى اختبارات اخرى لمعرفة الثقل النوعي للزيت في أي من المكامن . أما المرحلة الرابعة والأخيرة فهي فحص معدل دفق المياه في العينات وتتطلب هذه المرحلة اجراء فحوص تحليلية على عينات الصخور لتبيان مدى فعالية دفق المياه والنفاذية بالنسبة للزيت والماء .

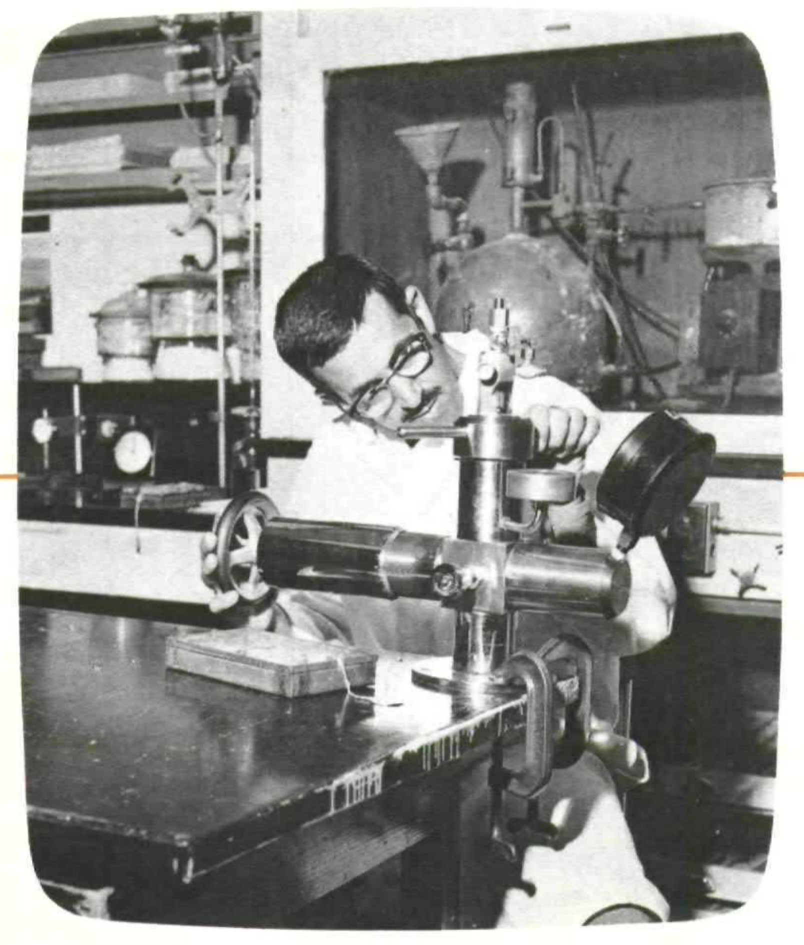
وحدة تحليل السوائل في المكامن

تنحصر مهمة هذه الوحدة في اجراء فحوص واختبارات تحليلية على عينات مأخوذة من مكامن الزيت ومعامل فرز الغاز ، ومعامل غاز البترول السائل ، لمعرفة بعض خواصها الكيميائية كالضغط ودرجتي الحرارة واللزوجة ودرجة تكون الفقاقيع ثم نسبة الغاز الممتزج بالزيت . وعلى ضوء هذه المعلومات المختبرية الدقيقة يتسنى لمهندسي مكامن الزيت معرفة كميات الزيت الخام الممكن انتاجها من كل مكمن على حدة ، وكذلك تقدير كمية احتياطي الزيت الثابت وجوده .

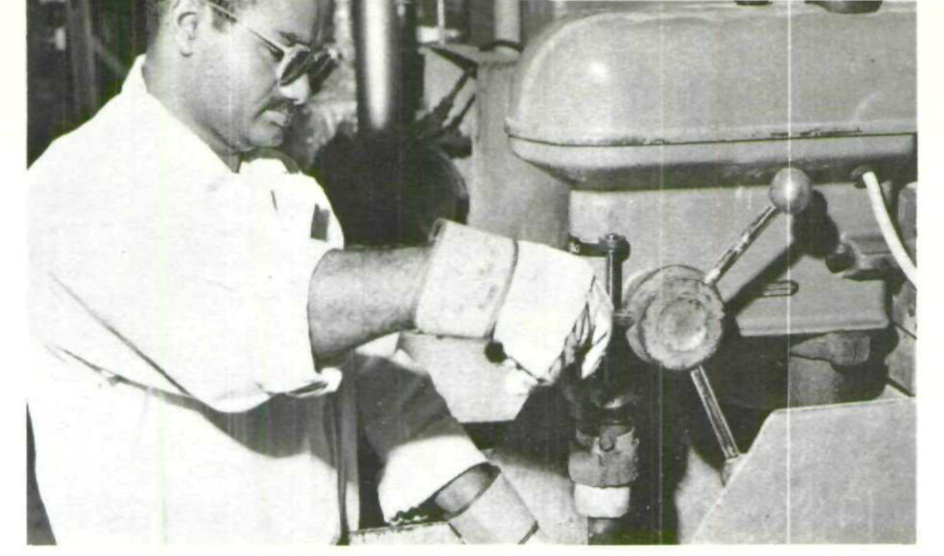
وحدة الكيمياء الصناعية وفحص المواد

تضطلع هذه الوحدة باجراء سلسلة من الفحوص الكيميائية المتنوعة على عينات من الرواسب ، والمياه ، والزيوت ، والمعادن ، والصخور ، والاسمنت وبعض المركبات الكيميائية . كما

مرحلة اخرى من مراحل قياس المسامية يقوم بها السيد سعيد قاسم الحمود على احدى العينات .



قياس مسامات الصخور من الخطوات الضرورية التي تقوم عليها دراسة مكامن الزيت . ويبدو هنا السيد منصور عبدالله المسكين يستخدم جهازا لهذا الغرض .



السيد عبد العزيز سعد يقطع عينة من الصخور الجوفية قطرها بوصة وطولها ١/٢ ١ بوصة بمثقب ماسي تمهيدا لفحصها .

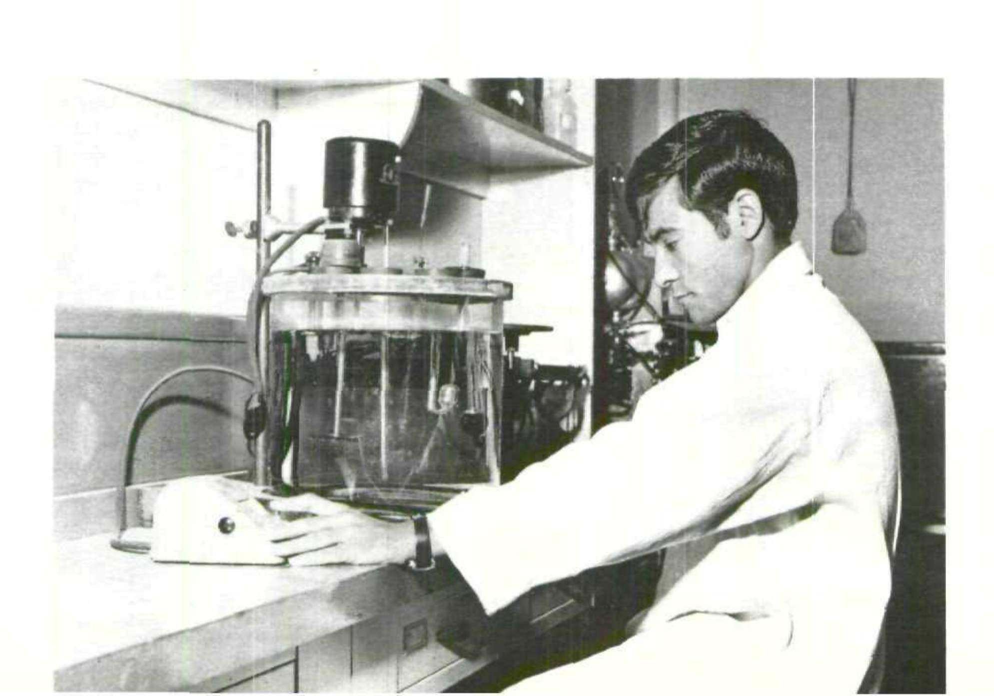
تضطلع أيضا بتحليل العينات الواردة اليها من الادارة الطبية ، وادارة السلامة ، وقسم المنافع ، وادارة التنمية الصناعية المحلية وغيرها من مختلف ادارات أرامكو وأقسامها ، ثم رفع تقارير مفصلة عن نتائج الفحوص والتحاليل . هذا وتقوم الوحدة أيضا باجراء فحوص متعددة على عينات من التربة والحصى والحديد والطوب وغيرها من مواد البناء للتأكد من قوة احتمالها ومدى متانتها الى جانب ايجاد نسبة كل عنصر من العناصر التي تتركب منها هذه المواد وذلك كي يتيسر للمهندسين الذين يتولون عمليّة الاشراف على الأمور الانشائية معرفة مدى صلاحية تلك المواد للغرض المطلوب .

موظفو المختبر

يبلغ عدد الموظفين الذين يعملون في مختبر أعمال الزيت في الظهران ٣٨ موظفا . والجدير بالذكر ان الشركة قد ابتعثت أربعة من الموظفين العرب السعوديين التابعين لهذا المختبر الى الولايات المتحدة الأمريكية لاستكمال دراستهم في حقل أعمال الزيت . ومن المنتظر أن يعود اثنان من هؤلاء الأربعة الى الظهران في عام ١٩٦٧ ، ليستأنفا عملهما كمهندسين كيميائيين في ادارة انتاج الزيت . أما الاثنان الآخران فينتظر أن يعود أحدهما في عام ١٩٦٨ والثاني في عام١٩٦٩.

هذا

ويوجد لدى أرامكو ، بالاضافة الى مختبر أعمال الزيت في الظهران ، مختبران آخران ، احدهما في منطقة بقيق والآخر في منطقة رأس تنورة . فالأول يقوم بفحوص خاصة على عينات من الطين يبعث بها رجال الحفر للتأكد من بعض الخواص الطبيعية والكيميائية لها . أما الثاني ، وهو الأكبر ، فيقوم على نطاق واسع ، بتحليل العناصر التي تتركب منها منتجات الزيت تحليلا كيميائيا والتأكد من نسب تركيبها الكيميائي لتكون دائما مطابقة للمواصفات المطلوبة .



السيد عبدالله التميمي ، يجري اختبارا تحليليا على عينة من زيوت التشحيم .

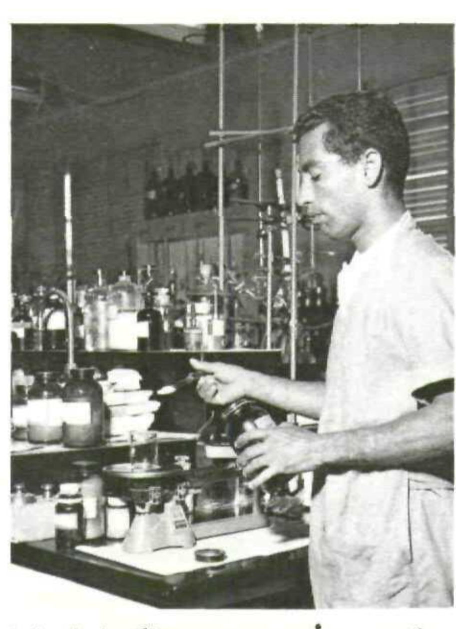


السيد سعود سعد ، من وحدة الكيمياء الصناعية التابعة للمختبر ، يجري اختبارا كيميائيا على عينة من الزيت الخام لمعرفة نسبة الأملاح الموجودة فيها ، بواسطة جهاز التصوير الضوئي الطيفي « Spectrophotometer » .

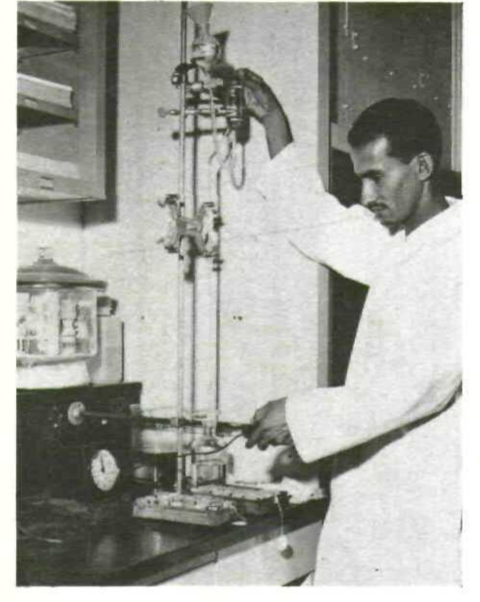
يعتمد رجال الزيت والجيولوجيون في وضع البرامج الفنية لتطوير صناعة الزيت على نتائج الفحوص التي يجريها فنيو المختبر . ويبدو هنا السيد سعيد محمد يعد الجهاز الخاص بأخذ العينات من المكامن .



السيد عبدالله الغامدي يحلل عينة من الماء لمعرفة نسبة الاملاح والعناصر الاخرى .



السيد حسن أحمد ، من وحدة الكيمياء الصناعية وهو يقوم بجانب من واجبات عمله اليومي .



السيد عبد الهادي حسن، يجري اختبارا تحليليا على احدى عينات السوائل المأخوذة من مكامن الزيت .

المستر تي . آرنولد ، ناظر مختبر اعمال الزيت في الظهران ، في مكتبه .

تصوير : عبد اللطيف يوسف





التّوافق أساس السَّعادة الزوجيَّة

بقلم الاستاذ ابراهيم المصري

لا شك في أن التوافق هو أساس السعادة الزوجية . ولكن التوافق غاية ، وكل غاية لا يمكن أن تتحقق الا بوسائل . فما هي الوسائل التي يجب أن يأخذ بها الزوجان كي يتحقق لهما ذلك التوافق الذي هو غاية الحياة الزوجية السعيدة ؟

الواقع ان الوسائل الى التوافق تنبع من العقل والقلب والخلق . ولكنها وسائل تتطلب جهودا معنوية صادقة من الزوج والزوجة . لهذا سنحاول في هذا المقال ارشاد كل من الزوجين الى أهم تلك الوسائل والجهود التي عليهما ان ينهضا بها اذا شاءا لحياتهما الزوجية التوافق والتوطد والراحة والهناء .

فالى كل زوج أقدم هذه النصائح :

• لا تنظر الى الزواج بعين الطاغية الظالم بل بعين المشرع العادل . وكلما كنت عادلا في استخدام حقك ، آخذا بتعاليم دينك ، مخلصا في النهوض بواجبك ، كنت قدوة لزوجتك التي لا تتمنى أكثر من أن تصبح مثلا حيا لك .

• لا تستبد بامرأتك . خاطبها بعقلك لا بأعصابك . واذا أصدرت اليها أمرا فكر في نتائجه ، وفي مبلغ استعداد زوجتك لتنفيذه . ومتى وازنت بين الأمر ونتائجه وامكان تنفيذه ، وجب أن تصر على التنفيذ ولا تتسامح في أي تلكؤ أو اهمال . أما اذا تبينت فيما بعد انك قد أخطأت في تقديرك . فواجبك أن تعترف صراحة بخطئك . وتعد بتلافي أسبابه . دون أن تتنزل لامرأتك عن سلطانك بوصفك الزوج . وهكذا تقدر المرأة نزاهتك ، وتحترم فيك ارادتك وعقلك . وتشعر انك حقا رب البيت وسيده .

• حاول ما استطعت أن تنجح في عملك ، واذكر دائما ان السعي للنجاح المادي هو القيمة الأولى التي تخلب المرأة في الرجل ، والتي تيسر بينهما سبل التوافق العاطفي والفكري .

• يجب أن تفهم أنك تزوجت لتصبح والدا . فان تبرمت بواجبات الأبوة ونفرت من امرأتك وأعرضت عنها لانهماكها في خدمة أولادك ، فثق انها لن تغفر لك أنانيتك وغلظتك ، وانها ستحقد عليك ، وان حقدها الدفين قد ينمو في نفسها ، ويدفعها الى اهمالك والتحول بعواطفها نحو أولادها . وعندئذ يستحيل تحقيق أي تفاهم أو توافق بينك وبينها .

• لا تنس أن الهدايا ، كائنة ما كانت قيمتها ، هي غذاء الصداقة وغذاء الحب ، وان معنى تقديم هدية الى شخص معين هو أن هذا الشخص عزيز علينا واننا نفكر فيه . فقدم الى امرأتك بين وقت وآخر بعض الهدايا المتواضعة ، تشعر انك مهتم بها ، منصرف بفكرك اليها ، فتفرح وتطرب ويملأ نفسها الشعور بالعزة والثقة . فالهدايا تعزز التوافق والمحبة . والمرأة تشبه الطفل ، وأنت كلما واجهتها بشيء جديد ، رأت فيك انسانا جديدا ، فازداد انجذابها نحوك وتعلقها بك .

• حذار من أن توجه الى زوجتك أية عبارة نابية أمام أهلك أو أهلها . فالمرأة كتلة من حساسية . وأنت ان طعنتها في كرامتها أمام الناس ، فهي قد تثأر منك في البيت بأن تتطاول عليك وتصيبك انت أيضا في كرامتك وكبريائك ، مما لا بد أن يقضي بينكما على كل توافق ووئام .

• اياك أن تتبرم بزوجتك ساعة مرضها أو تشمئز منها أو تقصر في الانفاق عليها . واذكر ان ساعة المرض والشدة هي الساعة الفاصلة التي تمتحن فيها امرأتك قلبك وعواطفك . فاما أن يؤدي اخلاصك لها الى مضاعفة التوافق والتعاطف بينكما في ظل الرحمة والمحبة ، واما أن يؤدي اهمالك اياها الى شعور متبادل بالتنافر والتباغض في ظل الحقد والقسوة والأنانية .

• كن وفيا مخلصا لزوجتك لتتوفر الثقة بينكما ويترعرع الحب .

• لا تبخل على زوجتك وأنت قادر . فالزوجة في الغالب تخضع للظروف متى كانت قاهرة . وتسلم بالفقر بل بالبؤس متى كان أمرا واقعا . ولكنها لا يمكن أن تصبر على زوج قادر وبخيل ، يحرمها ويحرم أولادها .

• يجب أن تشعر امرأتك أن مجهودها البيتي يسترعي اهتمامك . ويثير اعجابك وتقديرك ، وانه مجهود ثمين لا رخيص ، ونبيل لا وضيع . واذا عن لك أن تبدي ملاحظة عليه . فلتكن ملاحظة ثاقبة وعادلة في قالب رقيق ولطيف . اذ كل ملاحظة شديدة قاسية تهتم بسيئات الحاضر وتنسى حسنات الماضي ، لا بد أن تحمل على الفور عند الزوجة المخلصة معنى الجحود ونكران الجميل . فتولد الكراهية والحقد . وتقضي على كل محبة ووفاق .

• لا تثرثر كثيرا مع زوجتك . فالكلام يجر الكلام . ومتى استفاض الحديث وشاعت فيه روح التبسط ، فقد تنتهز امرأتك الفرصة ، وتنبش الماضي . وتلومك وتعاتبك . وتذكرك بهفواتك السابقة وبكل ما لاحظته فيك من عيوب وما اختزنته لك من نقائص واخطاء . وهكذا تفضي الثرثرة الى توتر في الاعصاب . وينتهي الحديث من مباسطة وتوافق الى خصام وعداء .

• ابتسم لامرأتك ما استطعت . وافهم أن اللين أفعل في قلوب النساء من السحر ، وان النساء لا يفهمن الحقائق الا في رنين رخيم ينبعث من صميم القلب . فاجتهد على الدوام في أن تربح امرأتك بالعقل لا بالعنف . فاذا فشل العقل فالجأ الى القلب فهو الحاسة العليا عند جميع النساء . وهو السبيل الأفضل الى المصالحة والاقناع وتحقيق التوافق والتواصل والسلام .

• • •

هذا ما أردنا أن نبصر به كل زوج . وهذا ما نريد أن نبصر به الآن كل زوجة :

• اعلمي أن زوجك انسان وليس بملاك . فلا تطلبي اليه المستحيل ولا تنشدي فيه الكمال . فاعرفي نفسك أولا . يعلمك التواضع معنى التسامح . ويدفعك التسامح الى معالجة زوجك بالرقة والدماثة واللين .

• اذا أساء اليك زوجك فلا تحقدي عليه . انه في الغالب يرتكب الذنب ثم ينساه لأنه قوي . فلا تكوني ضعيفة ولا تذكريه دائما بذنبه .

• لا تكابري في الحق دفاعا عن كبريائك . سلمي بأنك مخطئة . فيدل اذعانك للحق على انك امرأة عاقلة . سمحة النفس . نزاعة الى الوفاق . يسهل التفاهم معك والاعتماد على حنكتك وذكائك .

• لا تنظري الى من هم أغنى منك ولا تحاولي التشبه بسيدات الطبقة المترفة . ان حب

المظاهر يرهق الزوج ، ويهدم الوفاق ، ويجر الى الخراب ، ويؤدي الى كل رذيلة .

• أحبي زوجك واخلصي لــه ، واعلمي أن اسمه وسمعته وشرفه أمانة في عنقك يجب أن تؤديها بضمير حي وسلوك ناصع لا غبار عليه .

• اذا غضب زوجك مــن شيء ، فلا تستفزيه أيضا بثورتك . وتذرعي بالحلم ، اذ ليس أبغض الى الرجل من امرأة تصب زيت حماقتها على نار غضبه فتزيدها تأججا واشتعالا . تقربي اليه بعد أن تهدأ ثورته بساعات ، وعاتبيه في حنان ورفق ، وراجعيه في تواضع وأدب . فليس أعز على قلب الرجل من امرأة تعرف كيف تقهر بشمس العقل ظلمة الغضب والحنق .

• أطيعيه الا فيما حــرّم الله ، وشاركيه في فكره . ولكن سلّمي بأن عقله أغزر مادة من عقلك . فليس أقرب الى نفس الرجل من امرأة تلزم حدها ، وتعترف بضعفها ، وتهتدي بهدى زوج تعتبره حاميها ومرشدها .

• تجملي مــن أجله بأيسر كلفة وأوفــر مجهود ، وجملي بيتك أيضا ما استطعت . فليس أحب الى الرجل من امرأة أنيقة تمرح أمامه في اطار جميل ونظيف .

• لا تطمعي في مالــه بل اطمعي في حبه ، والا أبغضك لأنانيتك وطمعك ، وانصرف عنك الى غيرك .

• اذكري على الدوام أن أهل الرجل هم لحمه ودمه ، وهم الذين ربّوه ونشأوه . فاياك أن تكرهي أهل زوجك وان تناصبيهم العداء ، والا أبغضوك ، فأشاعوا هذا البغض في نفس زوجك ، فدب الشقاق بينكما بدل الوفاق .

• لا تحاولي السيطرة على زوجك تعويضا لنقصك ، واثباتا لقوتك ، وتباهيا بسلطانك . البثي امرأة ولا تسترجلي . ان قوتك في قلبك ، في حنانك ، في رقتك ، وهذا ما يفتن الرجل ويسحره . اذ الرجل قوة في حاجة الى الراحة . وعبقريتك في أن تكوني أنت راحته ، في أن تقدمي اليه الواحة الخضراء ، والعش الهادىء الأمين الذي يستطيع أن يستجم فيه ويستجمع قواه ليستطرد جهاده من أجلك ومن أجل أولادك . فعاونيه على الحياة بقوة العاطفة لا بنزعة السيطرة والتحكم ، والا اضطر أن يصارع الحياة في الخارج ، ويصارعك أنت في الداخل ، فيتحطم ، ويحطم في طريقــه بيتــك وحياتك .

• لا تسرفي في حب زوجك اسرافا يجهده ويضجره . ليس الزواج رواية كل فصولها غرامية . هناك شؤون البيت ، وتربية الأولاد ، ومعالجة أحداث الحاضر ، والتطلع الى بناء المستقبل ، كل هذه الأمور تشغل بال الرجل . فضعي الحب حولها ، يلطف من وقعها ، ويخفف من عبئها ولا تضعيه في المرتبة العليا والا انحط بها ، فتدهورت واستحالت الى حياة شائنة وضيعة لا تنشد أكثر من مجرد المتعة .

• تخيري في حــذر صديقاتك ، ولا تقرّبي اليك امرأة لا يرضى عن سلوكها زوجك . انها قد تفرق بينك وبينه وتدمر حياتك . فلا تتخذي لك صديقة الا اذا وثقت بها ، واطمأن زوجك الى مسلكها ، وكانت هي مثلا لك وقدوة .

• احذري الغيرة ، ولا تقيــمي الدليل بغيرتك على انعدام ثقتك في نفسك وعلى نقص جاذبية محاسنك بوصفك انثى . اياك أن تغاري على زوجك غيرة حمقاء ، واياك أن تسلبيه حريته . كوني قدوة له في كل شيء ثم ثقي بــه . ومتى شعر بقيمة فضائلك ، وأحس انه رجل محترم الرجولة ، مكفول الحرية الشخصية ، خجل من نفسه ، وخجل من سوء استخدام حريته ، وبادلك ثقة بثقة ، وتوافقا بتوافق ، واخلاصا باخلاص .

• أحسني تربيــة أولادك ، واغرسي في نفوسهم واجب احترام أبيهم وطاعته . ومتى احترم الأبناء والدهم وأطاعوه بفضلك ، ازدادت عرى التوافق المعنوي بينك وبين زوجك ، وازدادت الأسرة كلها تماسكا وترابطا وقوة .

• • •

هذه هي الوسائل بل الجهود التي يجب على كل من الزوجين ان ينعم النظر فيها ، وان يتمرس بها ، وان يؤديها في عزم وايمان وصبر ، كي يحقق ذلك التوافق الخلقي والعاطفي الذي هو قاعدة الزواج ، ودعامة البيت الموطد الثابت المنشود .

اجوبة حاول ان تجيب

— ١ —

أ — شامبوليون .
ب — أوغسطين فرينيل .
ج — جابر بن حيان .

— ٢ —

أ — ميناء بالوس .
ب — ثلاث .
ج — نينا ، سانتا ماريا ، وبنتا .

— ٣ —

أ — أبو الطيب المتنبي .
ب — أحمد شوقي .
ج — صفي الدين الحلي .

— ٤ —

أ — في لبنان (الشوف) .
ب — في حضرموت .
ج — بلدة في المملكة العربية السعودية شمالي المدينة المنورة .

علّمتني الحياة

التغرّب بنّاء

الاستهانة بالدنيا

الصّبر

الوجود صراع

الحمى شرف الانسان

للشاعر انور العطار

علمتني أن التغرب بنّاء يجيد التأسيس والانشاء
يصقل الأنفس الكئيبة صقلا وينحّي الضنى وينفي الداء
صدأ القلب ليس تجلوه الا غربة تورث الغريب مضاء
هي برء العاني اذا شفه اليأس وأقصى عن ناظريه الرجاء

* * *

علمتني أن أستهين بدنياي وأنسى سعدي عليها ونحسي
ما مقامي بها سوى زورة الطيف فهل تأمن الغوائل نفسي ؟
هو يومي عرفت كيف اداريه ولكنه تولى كأمسي
وغد غامض وما نفع محياي اذا ما تحجبت عنه شمسي ؟

* * *

علمتني أن أستعين بصبري ان تمطّى ليلي وأبطأ فجري
وتمادى دهري يكيد ويشتط ولا يعرف الهوادة دهري
علمتني أن أستطيب عذابي وأرى العسر ان طغى غير عسر
وأعب العذاب عبا كأني أستقي من أجاجه المر عمري

* * *

علمتني أن الوجود صراع لا يجيد الصراع الا الشجاع
فتقحمت غايتي غير هياب وللنفس كرة واندفاع
انما يحذر الكفاح جبان ملء جنبيه رهبة وارتياع
والشجاع الشجاع من ركب الهول ومن همه السرى والزماع

* * *

علمتني أن أبذل النفس بذلا وأصون الحمى ديارا وأهلا
علمتني أن الحمى شرف المرء فان ذل موطن المرء ذلا
علمتني الا أضن بما أملك والجود ليس يعرف بخلا
هي داري سمت على الأنجم الزهر وتاهت على الشموس محلا

* * *



بقلم الدكتور أحمد فؤاد الاهواني

لم يكن بين العلم والفلسفة عداء في قديم الزمان ، وذلك منذ نشأة كل منهما في القرن السادس قبل الميلاد ، في بلاد اليونان . والفلسفة بمقتضى اسمها نفسه صناعة يونانية ، وقد درج هذا اللفظ كما هو في اللغة العربية وفي سائر اللغات الأخرى . وكان فلاسفة اليونان علماء الى جانب اشتغالهم بالفلسفة . وكانت المعرفة الوثيقة بالعلوم الرياضية والطبيعية شرطا ضروريا لطالب الفلسفة ، حتى ان افلاطون كتب على باب مدرسته : « من لم يكن مهندسا فلا يدخل علينا » . واستمر هذا التقليد جاريا عشرين قرنا من الزمان ، من السادس قبل الميلاد الى السادس عشر بعد الميلاد . اذ بعد ان كانت الفلسفة شجرة باسقة فروعها العلوم المختلفة ، او أماً تحتضن أبناءها وترعاهم وتسمي كل واحد منهم باسم خاص به ، فهذا الابن اسمه الحساب ، وذلك الهندسة ، أو الفلك ، أو الموسيقى ، أو الطبيعة ، أو النبات ، أو الحيوان ، أو علم النفس ، أو علم الطب وغير ذلك ، فاذا بهؤلاء الأبناء يشبون واستقل الواحد بعد الآخر ، وبدأ الانفصال الحقيقي عن شجرة الفلسفة في القرن السادس عشر عندما استقل علم الفلك ، ثم تتابعت العلوم بعد ذلك .

وعندما انتقل مركز الحضارة من الغرب الى الشرق عقب ظهور الاسلام ، وأصبحت الحضارة العربية مصدر النور الذي تمتد أشعته لتضيء أرجاء العالم ، ازدوج العلم والفلسفة في عقول الفلاسفة الاسلاميين ، فكان الكندي – فيلسوف العرب – عالما رياضيا ، وفلكيا ذائع الصيت ، وفيلسوفا . كذلك كان أبو نصر الفارابي ، عالما في الموسيقى وفي الرياضيات ، وفيلسوفا سماه العرب « المعلم الثاني » . وكان ابن سينا طبيبا ذا شهرة عالمية ، وظل كتابه في الطب المسمى « بالقانون » المرجع لأطباء الشرق وأوربا حتى القرن السابع عشر ، وكان الى ذلك فيلسوفا .

والأمر على هذا النحو في غيرهم من الفلا[سفة] مثل « ابن باجة » و « ابن رشد » .

فلمّا تتابع انفصال العلوم على يد كوبر[نيك] (١٤٧٣ – ١٥٤٣) ، وجاليليـ[و] (١٥٦٤ – ١٦٤٢) ونيوتن (١٦٤٢ – ١٧٢٧) ولافوازييه (١٧٤٣ – ١٧٩٤) ، وكلود بر[نار] (١٨١٣ – ١٨٧٨) ، كان لا بد أن يت[حدد] موقف العلم من الفلسفة بمقتضى هذا الاستقلال وتبعا لهذا الانفصال . وقد صور أوجست كو[نت] (١٧٩٨ – ١٨٥٧) الفيلسوف الفرنسي صاح[ب] الفلسفة الوضعية ، مستقبل العلم والفلسفة في قا[نون] الأحوال الثلاث الذي يصور المراحل الثلاث للفـ[كر] البشري على مر العصور .

في بدء الفكر البشري كان الانسان يفسر الظواهر بأسباب غيبية يرجعها الى قوى غير منظو[رة] وفي المرحلة الفلسفية – أو الميتافيزيقية – صر[ف] الانسان النظر عن هذه القوى والتمس الأسب[اب] في مفاهيم تصدر عنها الظواهر . أما في المر[حلة] الوضعية ، وهي المرحلة العلمية ، فقد أطرح الفـ[كر] كل مفهوم وراء الظواهر المحسوسة . وليس مـ[عنى] ذلك أن الفكر البشري يقف عند جمع المشاهد[ات] الحسية ، ولكنه يرتفع منها الى صياغة « القوانيـ[ن] العلمية . وليست القوانين أسبابا تفسر الظواهر[،] وتقول لنا « لماذا » تقع الحوادث الطبيعية ، ولـ[كنها] تصف لنا « كيف تقع » بل ان مفهوم «السب[ب] نفسه قد تغير بالفعل في الوقت الحاضر عـ[ما] كان عليه فيما مضى ، وذلك بتأثير التـ[قدم] العلمي .

ويجدر بنا أن نقفز من القرن التا[سع] عشر الى العشرين لنتحـ[دث] عـن « الوضعيـة المنطقيـة » « [Lo]gical Positivism » لاشتراكها في الاسم مع الوضعـ[ية] ولكن الحق أن الصلة بين وضعية « كومت » و الوضعية المنطقية ، صلة ضعيفة ، لأن الأخيرة لم تكتسب اسمها الا سنة ١٩٣١ وهي ترادف التجريبية المنطقية أو العلمية ، وتأ[خذ] بالمنطق الحديث وتحديد المفاهيم وتحليل العبا[رات] والأخذ بالمنهج العلمي التجريبي . ويهمنـ[ا في] هذا المقام أن هذه النزعة الجديدة التي ا

عدها في الثلاثينيات ، ثم شرعت تخبو في
ربعينيات الى أن خمدت تماما في الستينيات
هذا القرن ، هاجمت « الميتافيزيقا » عـلى
اس انها تبحث في مفاهيم فارغة لا معنى لها
ا عملت على قص أطراف الفلسفة . واخضاعها
ـة العلم وبخاصة العلم الطبيعي . وهذه الحركة
. العدو الأول ، أن لم يكن الأول والوحيد
سفة . فقد رأينا انها حذفت « الميتافيزيقا »
رة قلم ، وهي تاج الفلسفة ولبها ، وهي « الفلسفة
ولى » باصطلاح أرسطو ، أو هي « ما وراء
بيعة » باصطلاح المتأخرين بعد أرسطو ، وفي
سفة العربية . ثم قيدت بعد ذلك الفلسفة
اطار العلم بحيث انعكست الآية فأصبحت
سفة تابعة للعلم بعد ان كانت الأم الرؤوم
اضنة له ، والشجرة الباسقة التي تعد العلوم
رعا منها .

نود القول اننا نحمد الله على موت الوضعية
المنطقية ، وهجر كثيرين من المناصرين
عندما كانت في أوجها من أمثال « برتراند رسل »
ره ، دون أن نبين علة ذلك الموت ، طبقا
ح الفلسفة التي تحملنا على حرية الفكر ،
لروح العلم التي تدعو الى الحكم الموضوعي
الأشياء . والعلة في نظرنا — ولو ان هذا
نل صراحة فيما كتبه المفكرون في الغرب — ان
ي مع الوضعية المنطقية في تحليل الألفاظ
نهاية الشوط ، لا شك يفضي بالمرء الى
لحاد ، مما يتناقض مع روح العصر الحاضر
جهة ، ومع تيار العلم الحديث من
ة أخرى .

ومن جهة أخرى ليست حياة الانسان قائمة
« الوقائع » فقط ، بل على « القيم » أيضا ،
نظرة الانسان بما هو انسان الى الأشياء
ظ ما فيها من قيمة أكثر مما لها من واقع .
ت تقطف الزهرة لما فيها من « جمال » ،
حين قد لا يلحظ غيرك هذا الجمال . فقولنا
مرة جميلة » فهذا حكم مبني على القيمة ، حكم
بري ، وهو الى ذلك نسبي وشخصي . على
، اننا حين نقول « الماء سائل » فهذا حكم
عام بالنسبة الى كل الناس بصرف النظر
عن المزاج الشخصي . ولكننا لا نستطيع أن نلغي بجرة قلم أحكام القيمة لأنها خارجة عن العلم ومقاييسه ، لأننا اذا فعلنا ذلك قضينا على الحياة الانسانية كلها . ان ميدان القيم هو ميدان الفلسفة الذي لا يستطيع العلم أن ينازعه فيها ، سواء في ذلك القيم الجمالية أو الاخلاقية .

واليك مثالا يوضح الفرق بين النزعتين العلمية والفلسفية ، وبين اختلاف الميدانين . فقد اكتشف العلماء سر الذرة ، وعرفوا تركيبها ، واستطاعوا صنع القنبلة الذرية ، ثم الهيدروجينية ، وألقيت القنبلة الذرية بالفعل على « هيروشيما » وكانت لها نتائج مروعة على آلاف السكان ، وبذلك استخدمت القنبلة الذرية سلاحا فتاكا مدمرا في الحرب . ثم وضعت الحرب أوزارها ، وارتفعت أصوات الملايين من البشر تطالب بمنع استخدام الذرة سلاحا حربيا ، ولا تزال المفاوضات حول هذا الموضوع جارية حتى اليوم . فاستخدام الذرة في الحرب أو السلام فلسفة ، واكتشافها وصنعها علم . أي ان وصف الأشياء ، وتحليلها ، ومعرفة سر تركيبها ، ثم صنعها بعد ذلك ، هذا هو العلم . أما توجيه هذه المعرفة الوصفية التحليلية والتركيبية نحو خدمة الانسان وتحقيق أغراضه خيرا كانت أم شرا ، فهذا هو الفلسفة . لا غنى اذن للانسان عن كل من هاتين الدراستين ، ولا منافاة بين أن يكون المـرء عالما وبين أن يكون فيلسوفا . ويبدو أن الأمر في الوقت الحاضر بين العلم والفلسفة هو كما كان الحال عند نشأة كل منهما في القرن السادس . كل ما في الأمر ان العلم تقدم تقدما هائلا ، حتى أصبحنا نسمي العصور الحديثة بأسماء المكتشفات العلمية . مبتدئين من عصر البخار ، الى عصر الكهرباء ، الى عصر الذرة ، الى عصر الفضاء . وانما تيسر هذا النجاح العظيم للعلم بفضل اتباع منهج واضح سليم يعتمد على الوقائع والحقائق ، وعلى قياسها بعد اخضاعها للكم بعـد ان كان ينظر الى الوقائع بنظرة كيفية . ثم الابتعاد عن الهوى الشخصي ، وهذا الأمر هو جماع « النظرة العلمية » . وهذه النظرة العلمية تطلب الحق ، لأنها موضوعية ، وحيادية ، وبعيدة عن الهوى والعصبية ، تتقبل النقد ، وتصحح نفسها اذا وقعت في الخطأ ، بل انها تسير بحسب التجربة والخطأ ، نعني الصبر على الملاحظة والجرأة على الغرض ، ومراجعة الغرض لتصحيحه اذا تبين من التجربة خطؤه .

ولكن لا بد أن يتغير مفهوم الفلسفة مع تقدم العلوم . فقد ظلت الفلسفة أكثر من عشرين قرنا من الزمان ، أي منـذ أرسطو ، تؤمن بأمور ثلاثة ، هي انفصال النظر عن العمل ، وسمو الفكر على العمل ، وثبات الحقائق النظرية . حتى جاءت النظريات العلمية الحديثة فقضت على هذه الأمور الثلاثة جميعا ، واتضح ان النظر لا ينفصل عن العمل ، وان الفكر ليس أعلى ولا أسمى ولا أرفع من العمل ، سواء في ذلك العمل اليدوي أم الصنعة والتكنولوجيا ، وان الحقائق النظرية ليست الا فروضا مؤقتة عرضة للتغيير اذا ثبت صحة غيرها . ولقد كان لنظرية « النسبية » بوجه خاص ، أثر عميق في الفلسفة ، اذ قضت على ذلك الثبات المزعوم للحقائق . وتغير مفهوم الفلسفة ذاتها ، فهناك نظرية علمية فصلنا عناصرها ، وهناك نظرة فلسفية ، هي وجهة نظر الانسان الى العالم الذي يعيش فيه . وتختلف هذه النظرة من شخص الى آخر بحسب الرغبة والمزاج والظروف . ذلك لأن الفلسفة ، مهما يكن من أمرها ، مزاج شخصي كالفن سواء بسواء . وليس ثمة عداء بين النظرة الفلسفية لأنها نظرة انسانية ، وبين النظرة العلمية لأنها موضوعية . واذا أخذنا المسألة من هذه الزاوية استمرت الفلسفة هي الدراسة الشاملة العامة التي تضم تحت جناحيها سائـر العلوم ، وهي التي ترسم طريق المستقبل العام ، كما كانت تفعل في القديم . ونحن نرى في الوقت الحاضر ، كما رأينا في الزمن الماضي ، أن العلماء ينقلبون فلاسفة بعد بلوغهم أقصى النتائج في العلم ، مثال ذلك السير « جيمس جينس » عالم الفلك والطبيعة ، و « أينشتين » صاحب النظرية النسبية ، و « برتراند رسل » العالم الرياضي الذي لا يزال على قيد الحياة يكافح بفلسفته في سبيل السلام .

كتاب الشهر

قصة البوال السكري في الميزان

« اذا كنت مغشيا علي ، أو في وضع شاذ في تصرفاتي ، فربما كان ذلك بسبب الانسولين الموصوف لي ، ويمكنك مشكورا انقاذ حياتي باعطائي سكرا مذابا أو عسلا أو عصير فواكه . أما اذا لم أستطع البلع أو لم أعد الى صوابي بعد تناول هذه المسعفات بخمس دقائق ، فأرجو أن لا تتردد في نقلي الى أقرب مستشفى دون تأخير لتنقذ حياتي » .



عرض وتعليق : الدكتور يوسف شناعة
الطبيب بمركز الظهران الطبي

تلك هي العبارات التي نجدها مكتوبة على قسيمة معلقة في رسغ المريض بالبوال السكري في الولايات المتحدة وأوروبا ، ممن تم تشخيص مرضهم ويكونون تحت العلاج بالأنسولين باستمرار من قبل أطبائهم الخصوصيين. وانك لتجد صورة عن تلك القسيمة — قارئي العزيز — مثبتة في نهاية كتاب « قصة البوال السكري » صديق رحلتنا لهذا العدد من « القافلة » .

لعل قراء العربية ، وأصدقاء المكتبة العربية خاصة ، يلمسون بكل جوارحهم ما تفتقر اليه المكتبة العربية الحديثة من أبحاث طبية مبسطة موجزة ، يسهل هضمها على الناس — من غير الأطباء — وتكون بمثابة دليل للقارىء يهتدي به الى المعلومات الأولية العملية عن هذا المرض أو ذاك ، وزاد لرحلته يكفيه مؤونة الطريق والخوض في أبحاث معقدة وتعابير واصطلاحات لا تستسيغها أذنه ، ولا يستسيغها فهمه ، أحيانا .

ولعل قراء العربية أيضا يلمسون معي ما بين الاصطلاحات الطبية العربية وبين عامة الناس — من غير الأطباء — من غرابة ، وعزلة ، وجفوة تحدو بمن يعنيهم الأمر الى بذل الجهد لتقريب هذه الاصطلاحات من نفوس الناس لتدب على ألسنتهم ويفهموا فحواها . فالأمراض تعايش بني الانسان كل يوم ، وتشكل من حياتهم جزءا هاما ، الى حين ، ان لم يكن مدى الحياة .

ولقد حدا كل هذا بالدكتور حامد محمد هرساني من مكة المكرمة الى أن يقدم شيئا للمكتبة العربية الحديثة ، فكان كتابه « قصة البوال السكري » الذي ظهر حديثا في مكتبات المملكة العربية السعودية .

وقد وضع المؤلف الدكتور في كتابه المذكور حصيلة تجارب خمسة عشر عاما قضاها في معالجة مرضاه بالسكري ، مضافة الى تجربته المباشرة مع نفسه ، اذ يعاني المؤلف نفسه من هذا المرض . وما أظن انسانا أوسع تجربة وأكثر دراية في مرض ما من طبيب يعاني بنفسه نفس المرض ويعايشه بكل أعصابه وأحاسيسه ، « ولا ينبئك مثل خبير » .

يقع الكتاب في ٢٧٣ صفحة من القطع المتوسط ، وهو مقسم الى ستة عشر بابا ، وقد زود بالصور الملونة لبعض مظاهر المرض ومضاعفاته وبالجداول والرسوم الضرورية والاحصائيات ، كما وقد زود الكتاب أيضا بقائمة من المراجع بالعربية والانجليزية لمن شاء أن يتوسع في الموضوع .

لا أعرف بين أمراض الانسان مرضا يتناول كل أجهزة جسمه بشكل أو بآخر ، ويتناول حياته كلها : النفسية ، والاجتماعية ، والصحية ، كمرض البوال السكري ، ذلك العدو الذي يلازم المريض طوال حياته ولا ينفك عنه ، اذ ليس منه في العادة شفاء .

وعلى الرغم من سعة الأبحاث وضخامة المؤلفات حول هذا المرض ، وسيل التقارير الذي لا ينقطع فقد تصدى له المؤلف ، وكان موفقا في عرضه على القارىء موجزا بسيطا ، دون ان يغفل بابا هاما بأسلوب يفتح العيون على طبيعة السكري ومضاعفاته .

نقرأ في الباب الأول من الكتاب تعريفا بالمرض وتاريخه ، مع لمحة موجزة عن انتشاره وعن علاقته بالوراثة . فمما يثير الاهتمام أن هناك زهاء ٢٥ مليون نسمة في العالم مصابون بالسكري ما بين طفل وشاب ومسن ، وقد قدرت نسبة الاصابة به بحوالي ١ في المائة من البشر .

وقد عرض المؤلف في الباب الثاني لكيفية تمثيل الغذاء في الجسم شارحا كيفية توليد الطاقة الحرارية في الانسجة ، وحاجة الانسان الى تلك الطاقة ، مستمدة من العناصر الغذائية الأساسية الثلاثة : المواد الكربومائية (Carbohydrates) والزلالية (Proteins) والدهنية (Lipids) .

ولمّا كانت كل مظاهر الحياة في أي كائن حي طاقات كامنة أو مستغلة ، كان من الضروري تزويده بالطاقة الحرارية اللازمة للقيام بنشاطه والمحافظة على حرارة جسمه ، وتتباين كمية هذه الطاقة تبعا لمقدار الجهد الذي يبذله الانسان ، فالبالغ يحتاج في حالة الراحة في الفراش حوالي ٢٥ سعرا لكل كيلوغرام من وزنه ، بينما يحتاج أثناء العمل الشاق حوالي ٥٠ سعرا . وتجب مراعاة نسبة ما يستهلكه الجسم من عناصر الغذاء الأساسية ، اذ يحتاج الجسم السليم الى حوالي ٢٥٠٠ سعر يوميا ثلثاها من المواد الكربومائية والثلث الباقي من كل من الدهن والبروتين بنسبة متساوية . ويجب أن يكون نصف المواد البروتينية من أصل حيواني . ذلكم هو بعض ما بحثه المؤلف في الباب الثالث كتوطئة لبحث موضوع الحمية الذي يتناوله بشكل مفصل في الباب الحادي عشر .

سبب مرض البوال السكري سر مغلق ، والنظريات التي تصدت لتعليله كثيرة ، فقديما قيل أن الأمر راجع الى علة في الكبد تسبب ارتفاع نسبة السكري في الدم فوق المعدل الطبيعي (٨٠ — ١٠٠ ملغم) لكل ١٠٠ سم مكعب من الدم . وهناك نظرية « نقص الانسولين ». ثم هناك « نظرية الخلايا » التي تقول بالعجز الكامن في خلايا الجسم عن تمثيل مادة السكر هذه . وقد عزا بعضهم سبب هذا المرض الى الغدد الصماء ، ومنهم من أناط الأمر بالصدمات العصبية . وأحدث النظريات هي نظرية الوراثة ، فهناك ما بين ٢٠ — ٣٠ من حالات السكري تؤيد هذه النظرية . ذلك ما عرض له المؤلف في الباب الرابع .

لا أشك في رغبة القارىء الشديدة لمعرفة ماهية مرض السكري وأعراضه ، وانه ليجد ذلك في الباب السادس . ونكتفي هنا بالقول بأن سبب معظم أعراض المرض ارتفاع نسبة السكر في الدم ، وهذه هي الظاهرة الأولى في تشخيصه . ومن أعراضه كذلك كثرة التبول والعطش المتواصل ، وكثرة الشرب ، والأكل مع الشعور بالجوع ، وضعف عام في الجسم ، ونقص في الوزن . وفي الحالات المزمنة نجد ضعفا في الأعضاء التناسلية عند الرجال وانقطاع الحيض عند النساء . كما ان مناعة الجسم للعدوى تقل كثيرا ويصبح نهبا لأمراض الجلد خاصة ، والمجاري البولية والتدرن الرئوي .

أمّا مضاعفات المرض فقد شرحت باسهاب في الباب السابع . منها الحادة كالغيبوبة السكرية التي تتأتى من جراء ارتفاع نسبة الأحماض الكيتونية في الدم بعد تحرك الجزئيات الدهنية من مخازنها (Sepots) وانحلالها الى مواد كيتونية في سبيل تزويد الجسم بالطاقة التي لم يحصل عليها من السكر . وكذلك فان العلاج بالأنسولين يسبب غيبوبة من نوع آخر ، وذلك أما لسوء تقدير جرعة الانسولين أو توقيتها . والحالة الأولى تستجيب للأنسولين والثانية للسكر . أما المضاعفات المزمنة فتنتج عن التغيرات التي تشمل كل أعضاء الجسم تقريبا وخاصة الشرايين والأعصاب . فمن التهاب شبكية العين واظلام العدسة فالعمى ، الى الجلطة القلبية وارتفاع ضغط الدم ، واصابة الساقين بالغنغرينا (الآكال) (Gangrene) بسبب تصلب الشرايين فيهما ، الذي يحدث انخفاضا شديدا في غذاء الجزء المصاب مما يؤدي الى بتره أحيانا . أما مضاعفات الجهاز البولي من التهاب في مجاري البول أو الكليتين والمضاعفات الجلدية والاصابة بالتدرن الرئوي وما شابهها فهي عائدة الى انخفاض مناعة الجسم بسبب السكري .

تشخيص المرض

علمنا مما تقدم أن السكري مرض عام يشمل كل أجهزة الجسم ، ومن افادة المريض وحدها أحيانا يتمكن الطبيب من الاشتباه بوجود المرض . فالتبول الكثير ليل نهار ، وشرب الماء بكثرة مع العطش والأكل الكثير مع فقدان الوزن والعافية (الا في حالات السمنة) ، تشير الى المرض . الا أن كل الأعراض مجتمعة لا تجعل الطبيب يقطع بوجود المرض دون فحص البول والدم والسكر ، فوجود السكر في البول بنسبة متوسطة أو مرتفعة مع ارتفاع نسبة السكر في الدم في عينة منه مأخوذة على الريق فوق ١٢٠ مليجرام في كل ١٠٠ سم مكعب من الدم ، تعطي التشخيص . الا أن هناك حالات يمكن لبسها بالسكري ففحص البول للسكر بمحلول بندكت (Benedict) يعطي نتيجة مغلوطة اذا وجد الاسبيرين في بول المريض ، كما أن الحامل قد تفرز في بولها كمية قليلة من السكر في أواخر الحمل وبدء الولادة ، أو تفرز سكر الحليب وهي مرضعة . وهذه كلها ليست بسكري . كما ان الانسان قد يفرز مادة السكر في بوله بعد وجبة غنية به وذلك لبضع ساعات فقط ، أو ان المرء قد يكون مصابا بضعف في قدرة الكليتين على امتصاص النسبة العادية من السكر وهي في قنوات الكلية ، فيظهر السكر في بوله مع ثبوت نسبته العادية أو حتى انخفاض فيها وذلك ما يسمى بالسكري الكلوي . على أن هناك حالات مشبوهة تكون فيها نسبة السكر في الدم على الريق عادية ولا يمكن اكتشافها الا باجراء فحوص أخرى .

ولم يفت المؤلف أن يذكر شيئا عن علاقة هذا المرض بالحمل والجنين في الباب التاسع من الكتاب . فقد تصاب الحامل بالتسمم الحملي الذي يظهر على شكل ارتفاع في ضغط الدم مع تورم في الرجلين وظهور البروتين في بول الحامل ، وقد يودي ذلك بحياة الجنين اذا لم يعجل بالولادة قبل الأوان . أما انعكاس السكري على الجنين فيظهر في وضع اطفال وزنهم فوق المعدل (فوق ٥ كيلوغرام عادة) ، مشوهين أو موتى . كما يكثر الاجهاض في الحوامل المصابات بالسكري .

العلاج

في الباب الحادي عشر بحث مستفيض في أنواع العلاج ، بالحمية أولا للمرضى المصابين بالسمنة واصابتهم بالسكري خفيفة ، ثم بالحبوب التي ظهرت حديثا ، ثم بالأنسولين المحقون تحت الجلد في معظم الحالات . وقد أولى المؤلف عناية فائقة في موضوع الحمية عززت بالجداول التي ترشد الى علاج كل حالة من حالات السمنه والسكري معا وقد أوفى البحث حقه ولم يترك في هذا الباب زيادة لمستزيد .

وبالرغم من شرح أنواع الأنسولين في الباب الخامس الا أن شرحا أوفى جاء في باب العلاج ، أتى على فعالية كل نوع والحالات التي تفيد من هذا النوع أو ذاك . ولم يغفل المؤلف شرحا — مصورا أحيانا — لطريقة تعاطيه وحقنه تحت الجلد . والطريقة الخاصة في معالجة حالات

السكري لأول مقابلة ، بخطوات منسقة . كما أورد بابا خاصا لطرق فحص البول وتقدير السكر فيه ، وآخر تناول فيه تفاصيل معالجة الأطفال المرضى بالسكري .

ولضيق بنا المجال هنا عن عرض كل ما جاء في الكتاب ولو بايجاز شديد ، مع أن شدة الايجاز تشوه الحقائق أحيانا ، فلقد أتى المؤلف على كل جوانب الموضوع ، وضمه من أطرافه ، ولم ينس دوره كطبيب ومريض في حث المعنيين بالأمر والأطباء خاصة ، على تأسيس جمعيات تنضم الى الاتحاد العالمي للسكر ، كما قام ببعض الاحصائيات في مستشفيات كل من مكة المكرمة وجدة محاولا تقدير نسبة الاصابة بالسكري في هاتين المدينتين .

وبعد هذا العرض السريع لبعض ما جاء به المؤلف أجد من واجبي أن أناقش بعض النقاط التي تتعلق بالسكري مما ورد ذكره في الكتاب .

أولا : الوراثة

مر المؤلف الدكتور بهذه النقطة مرورا شبه عابر. ان موضوع الوراثة في السكري أمر ذو بال ، وقد شغل الباحثين في هذا الحقل أكثر من أي شيء آخر ، لذا كان من الأولى أن يتبسط المؤلف بعض الشيء فيه ، فعلى عامل الوراثة تتوقف الوقاية من هذا المرض . فيكاد ينعقد الاجماع في الوقت الحاضر على أن السكري مرض وراثي ، وقد رجح العلماء أمثال « شتينبرغ » (Steinberg) و « كـن » (Conn) ان السبب خلل في بؤرة أو أكثر في جينات المريض (Genes) أي ان هناك خللا في الأجسام الملونة (Chromosomes) في نواة الخلية ، باستثناء الكروموسومات الجنسية . ويظهر المرض في الأبناء حتما اذا أصيب به الأبوان اصابة ظاهرة ، بنسبة مائة في المائة ، كما ان نصف الأبناء يصاب به بشكل ظاهر أو خفي اذا كان أحد الأبوين مصابا به اصابة ظاهرة .

ومن المهم أن أوضح هنـا أن المقصود بالسكري الموروث ليس مجرد ارتفاع نسبة السكر في الدم كما يحصل بسبب نشاط الغدة النخامية في افراز هورمون النمو ، أو نشاط الغدة الدرقية أو الكظرية ، فهذه حالات مرضية أخرى ، وسبب ارتفاع السكر هنا من الممكن أن يعود الى مرض أساسي في هذه الغدد ، والذي اذا أزيل (وذلك ممكن) أزيل «السكري» معه . كما ان المصاب بالسكري الموروث ليس فقط ذلك الشخص الذي يشكو من أعراضه الظاهرة السالفة الذكر وتثبت وجوده فحوص الدم والبول بل هناك ثلاث مراحل عامة سابقة يمر بها المريض في فترات غير محددة .

ويعتقد أن ٢٠٪ من الناس يحملون الجين أو الجينات الناقلة للسكري (Carriers) ، وان ٥٪ من الناس لديهم القابلية بوضوح المرض فيهم (Susceptibles) ، وان تزاوج هؤلاء له أثره في نسلهم .

أما السر في القول بأن ٢٠ — ٣٠ في المائة من الاصابات بالسكري ، فقط ، وراثية ، فراجع الى أن استقصاء كل الاصابات من ناحية وراثية صعب للغاية ، فهذا مريض بالسكري لا يعي أبويه ، ولا يعرف عنهما الكثير . وهؤلاء أبناء أصيب أحد أبويهم أو كلاهما بالسكري ولم يظهر فيهم ، أو توفي بعضهم ، وهكذا . فهذه العوامل تحول دون لمس حقيقة الوراثة في كل الحالات ، ولو أتيح للمرض أن يظهر جليا مع الزمن في جسم الناقل للجينات الموروثة ، لحلت المشكلة .

ومما يعيق الوقاية من هذا المرض ، ويحفظ نسبة انتشاره ، هذه النسبة المجهولة من الناس الذين يحملون جينات المرض منتظرين اليوم الذي يكشف فيه عن استعدادهم وظهور السكر في بولهم وارتفاعه في دمهم . وتنصب تجارب العلماء اليوم وجهودهم على البحث عن طريقة تمكنهم من الكشف عن هذه النسبة من المصابين بالقوة لا بالفعل — كما يقول الفلاسفة — وربما وجدوا ضالتهم في تشخيص هذه المرحلة من مظهر الكروموسومات وصفاتها الخاصة بها ، في خلايا الوارث للمرض ، كما هو الاتجاه في معظم البحوث الطبية هذه الأيام .

ثانيا : أثر المعالجة في مضاعفات المرض .

ذكر المؤلف الدكتور في معرض حديثه عن مضاعفات السكري ان هذه المضاعفات يمكن منعها بالعلاج الصحيح المتواصل في معظـم الحالات . والحقيقة أن هذه النقطة مثار جدل ، وهناك ثلاث مدارس : الأولى ترى رأي المؤلف ، والأخرى ترى أن هذه المضاعفات حتمية الوقوع مع الزمن مهما كانت العناية بالمريض ، وقـد تظهر قبل تشخيص المرض أحيانا ، والثالثة ترى رأيا وسطا اذ تقول بحتمية هذه المضاعفات في كثير من الحالات ولكن العناية الدقيقة تؤخر ظهورها أو تخفف حدتها .

ثالثا : تركيب الأنسولين .

ذكر المؤلف أن تركيب الأنسولين مجهول حتى الآن . والحقيقة أن تركيبه معروف ، فهو عبارة عن بروتين (Polypeptide) مكون من ٥١ حامضا أمينيا (Amino Accids) مرتبة في سلسلتين احداهما تحتوي على ٢١ حامضا (سلسلة أ) والأخرى على ٣٠ حامضا (سلسلة ب) وتتصل السلسلتان بوصلتين مـن الكبريتيد (Disulfide) .

ويختلف الأنسولين في الانسان عن البقر مثلا (وهي مصدر للأنسولين المحقون في المرض) في نوع الحامض الأميني الثامن والعاشر في سلسلة (أ) والحامض الثلاثين في سلسلة (ب)

رابعا : تحول الدهن الى سكر .

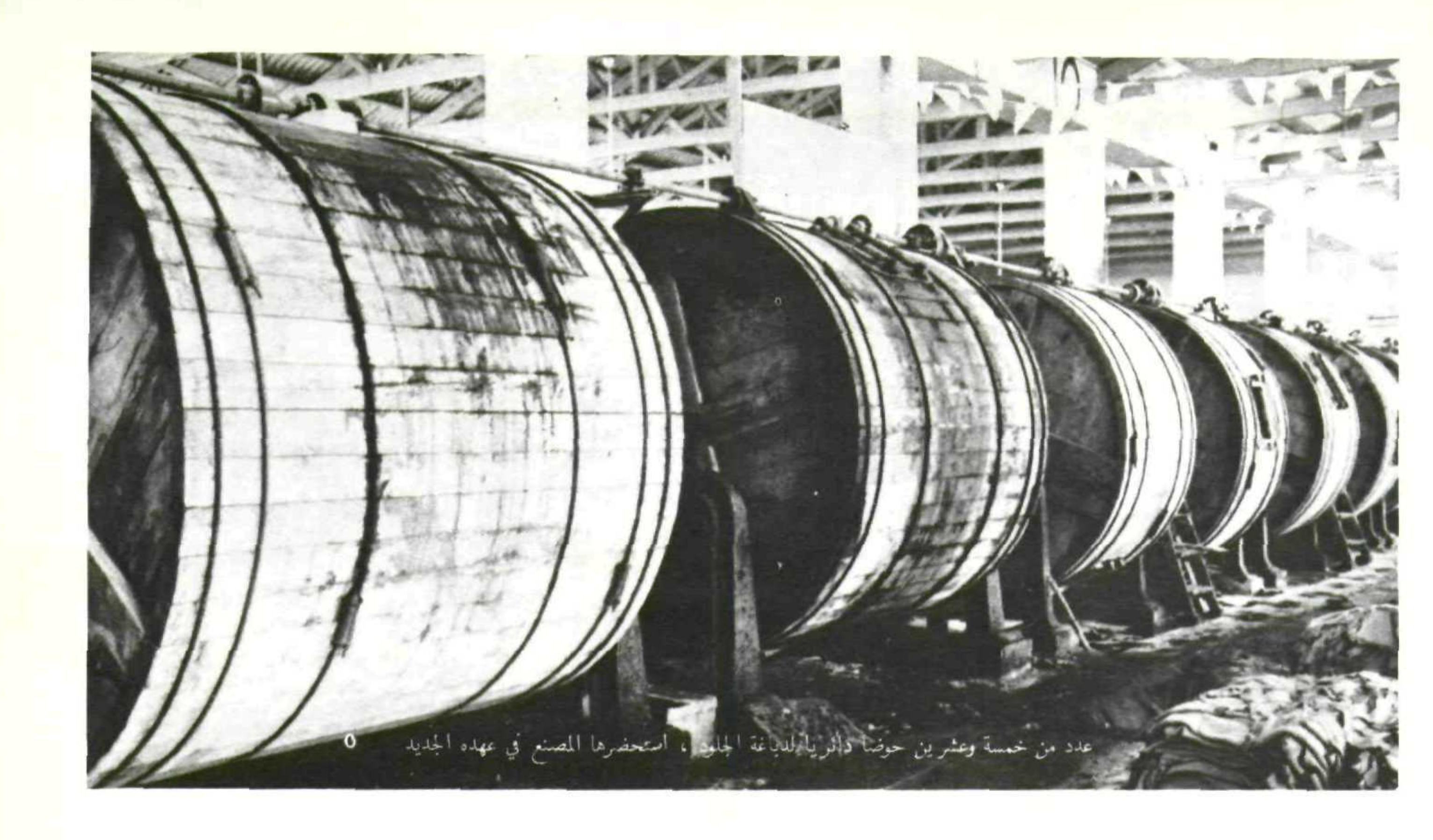
ورد في الكتاب أن كلا من البروتين والدهن يتحول في الجسم الى سكر . وهذا صحيح بالنسبة للبروتين ، أما الدهن فلا يتحول الى سكر مطلقا وان حصل العكس . فالأحماض الأمينية التي هي عناصر الدهن النهائية التي ينحل اليها في الجسم لا تتحول الى سكر ولو كان الأمر كذلك لتخلص الجسم من مضاعفات الغيبوبة وتحمض الدم (Acidosis) التي يسببها ارتفاع نسبة هذه الأحماض (الكيتونية) في الدم .

خامسا : انفصال الشبكية .

من مضاعفات السكري العمى بسبب انفصال شبكية العين . وهذه نقطة أغفل الكتاب ذكرها سهوا ويعتقد أن سبب انفصال الشبكية تجمد النزيف الذي يقع خلفها ، اذ يشد هذا الشبكية مسببا انفصالها .

تلك هي بعض النقاط التي وجدت مـن الضروري أن أشير اليها نظرا لأهميتها . ومهما يكن من شيء ، فان كتاب (قصة البوال السكري) مؤلف يخدم المكتبة العربية الحديثة ، وانه لجهد مزدوج قيم يقدمه لنا بتواضع الدكتور حامد محمد هرساني . لقد استقصيت فيه الحقائق العلمية ثم وضعت في اطار عربي سليم ، ليوطىء المؤلف بذلك للناس قصة مرض عضال مزمن ، يعيشه هو بنفسه خبرة خمسة عشر عاما ، ويعيشه بنفسه مرضا يعاني منه كغيره من المصابين بالسكري .

ولا أشك في أن أثمن مكافأة نقدمها للمؤلف الكريم ان نقرأ هـذا الكتاب ، ونفيد منه قراء ومرضى وأطباء ، لتتحقق الغاية من تأليفه ، وانني أتقدم بالشكر للمؤلف الدكتور وأشد على يده مهنئا على اسهامه النافع في خدمة الطب ، وأول الغيث قطر ، ونتطلع منه الى مزيـد خلال عمر مديد .



عدد من خمسة وعشرين حوضا دائريا للدباغة الجلود ، استحضرها المصنع في عهده الجديد

مصنع وطني للدباغة والجلود

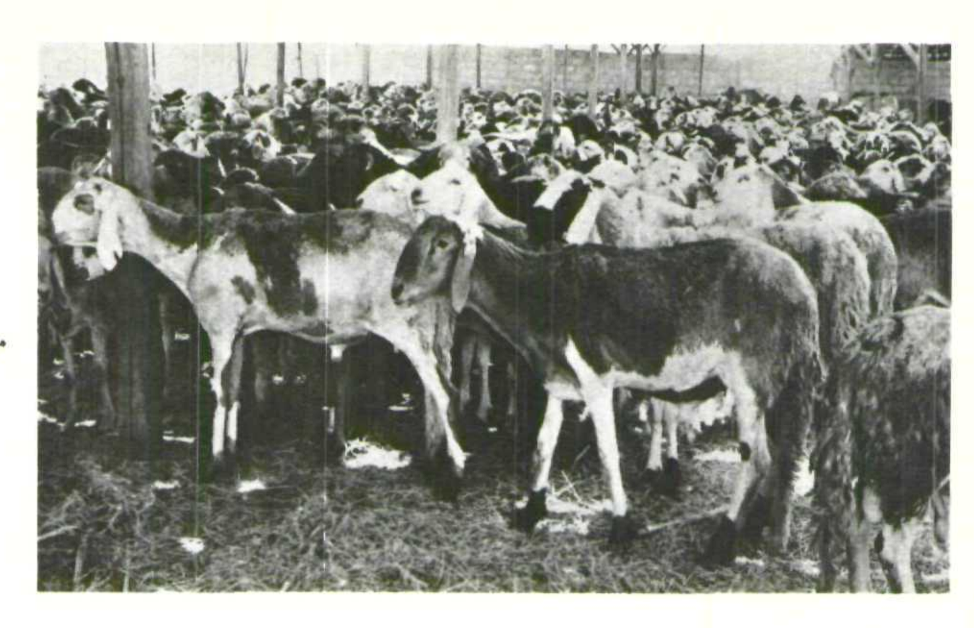
الأرض الطيبة .. أرض المملكة العربية السعودية ، تحتضن الكثير من الخامات والمعادن ، وتتفجر منها ينابيع الزيت ، وتغطي ديانها وسهولها واحات خضراء ، تظللها أشجار النخيل وتزدهر في مراعيها تربية الأغنام .

ولقد أخذت الدولة على عاتقها البحث عن مصادر الثروة هذه ، واستغلالها بما يعود على مواطني المملكة بالخير والرفاهية .. فأولت الزراعة عنايتها الخاصة ، ومنحت الامتيازات للتنقيب عن الزيت ، وحفرت المناجم بحثا عن الذهب والمعادن ، وأنشأت المعامل الفنية ، وشجعت على قيام الصناعات المحلية في شتى المجالات والميادين .

ومؤسسة «المصانع الوطنية السعودية للدباغة والمصنوعات الجلدية» ، هي أحد الأمثلة الشاهدة على التطور الشامل الذي تعيشه المملكة ، وعلى الحركة الصناعية الكبرى التي أخذت تمتد ظلالها ، في ثبات وعزم .

مؤسسة حديثة على أنقاض مصنع قديم

كانت قد قامت في مدينة «جدة» قبل عشر سنوات تقريبا ، شركة وطنية للدباغة وصناعة الجلود في المملكة . وأقامت لهذا الغرض مصنعا كبيرا استحضرت له ما يحتاج اليه من آلات ومعدات .. الا أن المصنع ما لبث ان توقف عن العمل نتيجة لعدم توفر امكانات ودراسات معينة كانت ضرورية له لكي يواصل سيره . وبعد عشر سنوات طوال ، قضاها المصنع متعطلا عن العمل متعرضة آلاته ومعداته الى البلى والصدأ .. اذ بالحياة تدب في ارجائه فجأة ، واذا بالمشروع يحيا من جديد على أكتاف السادة آل العطيوي ، الذين كان يحز في أنفسهم الفشل الذي مني به المصنع غداة انشائه ، الى جانب ما كانوا يشعرون به ، كغيرهم من كثير من المواطنين ، من ألم ازاء رؤيتهم مادة الجلود الخام وهي تصدر ، بأسعار تافهة ، الى خارج المملكة ، لكي تعود فتستورد بعد ذلك من جديد على شكل أحذية وملبوسات وأمتعة .. ولكن بسعر مرتفع جدا هذه المرة . فأقدم آل العطيوي ، يحدوهم الأمل ، على شراء ذلك المصنع القديم ، لكي يقيموا على أنقاضه مؤسسة حديثة ، تكتنفها الارادة والعزيمة ، وتسندها الدراسات والتجربة ، وتدعمها آلات



يقوم المصنع يوميا بذبح ما لا يقل عن ٨٦٠ رأس من الماشية ، لبيع لحومها والاستفادة من جلودها .

ومعدات مستحدثة .. تتوفر لهـا الأيدي الفنية العاملة الى جانب وسائل الصيانة والاصلاح .

تجديد المصنع يكلف ٤ ملايين ريال

أنفق آل العطيوي على اصلاح المصنع القديم وتجديده ، ما يزيد على أربعة ملايين ريال سعودي (حوالي مليون دولار أمريكي) . وقـد صرف هذا المبلغ الضخم على اصلاح سبع عشرة آلـة من مخلفات المصنع القديم ، وعلى شراء أكثر من مائة وخمسين آلـة حديثة لتعزيز المصنع ورفع طاقة انتاجه . هذا ، بالاضافة الى خمسة وعشرين حوضا لدباغة الجلود ، من النوع الذي يتحرك رحويا ، جهّز بها المصنع .. الى جانب آلات أخرى حديثة مهمتها صنع «الكراتين» التي تغلف بها منتجات المصنع . كما جهز المصنع بمولدات احتياطية لتوليد الكهرباء عند الضرورة ، وبمواد كيماوية بلغت قيمتها ثلاثمائة ألف ريال ، جلبت لتأمين سير العمل في المصنع لمدة طويلة بدون توقف .

أقسام المصنع ومنتجاته

يشتمل « المصنع الوطني للدباغة والمصنوعات الجلدية » على أربعة أقسام رئيسية هي : قسم دباغة الجلود ، وقسم صناعة الأحذية ، وقسم صناعة الحقائب ، وقسم صناعة «الكراتين» .

أما منتجات المصنع فهي : الأحذية بأنواعها — رجالي ، نسائي ، ولادي — وحقائب السفر بنوعيها العادي والممتاز ، وحقائب السيدات اليدوية ، والأحزمة المدنية والعسكرية ، وأربطة



المدخل الرئيسي للمصنع .. الذي يقع بالقرب من ميناء «جدة» .

ساعات اليد ، وغلافات المسدسات والثلاجات وأدوات المكاتب .. الخ .

ويبلغ ما ينتجه المصنع يوميا من الجلود المدبوغة والمصبوغة حوالي عشرة آلاف قدم مربع ، يستحصل عليها من جلود حوالي ثمانمائة رأس من البقر والماعز والغنم ، يقوم المصنع بشرائها على حسابه الخاص وذبحها وبيع لحومها ، للاستفادة من جلودها في صنع منتجاته الجلدية .

طاقة المصنع الانتاجية

تقدر طاقة المصنع الانتاجية ، في حدود امكاناته في الوقت الحاضر ، بحوالي ثمانية عشر ألف قدم مربع من الجلود المدبوغة والمصبوغة يوميا ، في حين أن ما تستهلكه المملكة من هذا النوع من الجلود يقدّر بما يزيد على ثلاثة آلاف قدم مربع فقط .. ومعنى هذا أن في وسع المصنع ، متى أتيحت له الظروف المناسبة ، ان يغمر بانتاجه كثيرا من الأسواق الخارجية بعد أن يغطي بانتاجه احتياجات الأسواق المحلية . ويصل ما يملكه المصنع حاليا من الجلد الخام الى ما يزيد على ثلاثة أرباع مليون قدم مربع جاهز للاستعمال .

أما فيما يتعلق بالمنتجات الأخرى ، فالمصنع يمكنه أن ينتج يوميا حوالي ثمانمائة زوج من الأحذية المدنية والعسكرية ، وحوالي مائة زوج من (الشباشب) ، وحوالي أربعمائة حقيبة مختلفة الأحجام والأنواع ، وما يزيد على ألف «كرتون» الى جانب المنتجات الأخرى من الأحزمة والأربطة والغلافات الجلدية . كما ان هناك مخططا لأحداث قسم جديد في المصنع يتولى صنع «الشمواه» .

عمال المصنع وموظفوه

يبلغ عدد العاملين في المصنع حوالي مائتي موظف ، بين اداريين وعمال وفنيين . ولقد تعاقد المصنع مع عدد من الخبراء في هذه الصناعة من المانيا وايطاليا ، لكي يقوموا بالاشراف على سير العمل في المصنع ، الى جانب القيام بتدريب موظفيه وعماله تدريبا فنيا على أحدث الوسائل والطرق التي ظهرت مؤخرا في ميدان الصناعات الجلدية ، حتى يتسنى لهذا المشروع الضخم الذي ولد — على حد قول أحد كبار الصحفيين في المملكة عند معرض الحديث عنه «شابا» ، ان يحقق انتصارا كبيرا في مجال الصناعة الجلدية يفتخر به .



آلات حديثة ، ونشاط دائب ، وحركة مستمرة في جميع اقسام المصنع .



حقائب سفر مختلفة الاحجام والانواع ، ينتجها المصنع .. لا تقل جودة وصنعة عن مثيلاتها المستوردة .



جانب من أحذية السيدات وحقائب اليد .. وتبدو فيها الأناقة وحسن الذوق .

الصداقة ومقوماتها

يجب أن تتمنى الحصول على صديق ، ليس كما قال (أبيقور) « حتى يكون لك من يجلس الى جوار سريرك حين تمرض ، ويخف الى نجدتك في السجن أو الفاقة » ولكن لكي يكون لك من تجلس أنت بجوار سريره ، وتنقذه من أسر العدو .

« سنيكا »

بقلم الدكتور رياض شمس

العلاقات بين الناس متعددة الأنواع والدرجات والأسماء : علاقات لا دخل لارادة المرء في اختيار طرفها الآخر ، كعلاقة الأبوة والأمومة والبنوة والأخوة والقرابة ، وعلاقات اختيارية كالزوجية احيانا ، والصداقة دائما .

والصداقة من أقوى العلاقات الاجتماعية التي تؤلف بين الناس ، وهي الزاد الذي لا غنى عنه للمسافر في مرحلة الحياة . ولعلها ليست أقل لزوما للفرد من رابطته بأسرته ابان طفولته ، أو من رابطته بزوجه ، بعد اكتمال شبابه وفتوته .

ويلاحظ أن علاقة الاسرة قوامها عاطفة طبيعية ، هدفها تزويد الطفولة العاجزة بالقدر الضروري من الرعاية ، وتوفير بيئة ملائمة لنشوء الصداقة والمحبة بين أفرادها .

والزواج ، من ناحيته المعنوية والروحية : مودة وثقة وتضحية .

أما رابطة الصداقة ، فهي وان اشتركت مع رابطة الأسرة ورابطة الزواج في الناحية المعنوية الروحية ، فانها في مستوياتها العليا تتميز بشروط لا يلزم توافرها في العاديين من الأقرباء والأزواج .

والتوق الى اتخاذ الصديق ، مركوز في طبائع الناس ، ولعله ضرب من التخصيص لغريزة القطيع ، التي تدفع البشر الى الحياة الجماعية . فالصداقة صورة رفيعة من الحياة الجماعية ، فيها اختيار ، وتخصيص ، وتركيز .

والناس مطبوعون على تقديس الروابط بين الوالدين والبنين ، وبين الأخوة ، وذوي الارحام ، وبين الأزواج ، ولكن هذه الصلات الطبيعية تبقى عادة في حدود غريزة التكامل والتضامن ، لتأمين الحياة وتدميثها ولا تصل الى قوة الصداقة الحقة الا اذا تحولت الصلة الطبيعية العامة ، الى صلة اختيارية خاصة ، منصبة على فرد بالذات.

وقد اهتم البشر بالصداقة منذ انبلج فجر الضمير الانساني ، وعرف لها فلاسفة اليونان قدرها ، فبوأوها مكانا رفيعا وأفرد لها « أرسطو » كتابين في مؤلفه في الأخلاق ، على أساس ان الصداقة لا يمكن قيامها الا بين فردين فاضلين ، فهي فضيلة أو مرتبطة بالفضيلة مستندة اليها وهي شيء : « شديد اللزوم للحياة » بحيث : « لا يوجد أحد يختار العيش بلا أصدقاء ، ولو توافر له كل ما في الدنيا من طيبات . »

وان من الناس من يولد ليصير ملكا ، ومنهم من يوفق في مدى سنين من مولده ، قلت أو كثرت ، ليصبح رئيسا لدولة أو أكثر ، ومنهم من تقلد في العشرين أو نحوها رياسة وزراء بلد من أعظم بلاد الدنيا . وعدد هؤلاء في تاريخ البشر كثير لا يحصى .

ومن الناس من يصل الى أن يكون أهلا للحصول على صديق حقيقي غير أن عدد هؤلاء في تاريخ البشر قليل يعد على الأصابع .

انه لشيء عظيم للغاية أن يصير الانسان رئيسا موفقا أو وزيرا أو مليونيرا مع ما قد يستلزمه الوصول الى احدى هذه المراتب من مزايا فذة ، ومن عبقرية وبراعة وألمعية ، الا أن استحقاق الظفر بالصديق الحقيقي ، والمقدرة على الاحتفاظ به ، تحتاجان الى مزايا نادرة اذ لا توجد درجة في هذه الدنيا ، يتطلع الطامع الى بلوغها ، أسمى مقاما ، وأعسر منالا ، من درجة الصداقة .

وليس معنى هذا الا يضع كل امرىء نصب عينيه أن يظفر يوما بالصديق الحقيقي : فان الانسان لا يولد طبيبا ماهرا ، أو قانونيا ضليعا ، أو عاملا دقيقا ، أو مزارعا بارعا ولكنه غالبا ما يصبح واحدا من هؤلاء اذا عقد العزم على تحقيق رغبته باجتياز المراحل التعليمية والتدريبية التي تؤهله للانخراط في سلك الممتازين .

وأنت في سبيلك للوصول الى درجة صديق ، وفي طريقك للظفر به ، تفيد من كل خطوة تخطوها ، رياضة عقلية وروحية ونفسية ، تترك أثرها في تكوين خلقك ، وتثبيت ايمانك ، ومضاعفة سعادتك ، وتقريبك من الله ، وتعريفك بألطافه وعطاياه بما لا يحققه لك المنصب أو المال أو الجاه ، أو أي قيمة أخرى من قيم هذه الحياة .

وفي هذا المعنى تقول السيدة « جاكلين كندي » في مذكرات لها نشرتها مجلة « نيويورك تايمز » : « ان زوجي يعتقد ان أعظم ثروة للانسان هي مجموعة اصدقائه وان أعظم قيمة عند الأنسان المعاصر ، هي الصداقة » . وقد كان زوج هذه السيدة رئيسا لدولة كبرى ، وسليلا لأسرة غنية بالأموال ، والأخوة ، والأخوات .

حقا ان كثيرين قد اعتبروا الصداقة أمنية مستحيلة التحقيق فعلا ، وعدوها مثلا أعلى ، لما ينبغي أن يكون ، في مقابل ما هو كائن أو ضربا من نسيج الوهم ورسم الخيال . ولكن اجماع البشر معقود على احترام الصداقة بالصورة التي يريدونها ويتخيلونها ، وان اختلفوا في تكييفها ، وتعريفها وذهبوا شتى المذاهب في أسباب نشوئها ومقوماتها ، وعوامل تطورها وانقضائها ، مما جرت به أمثالهم السائرة ، وحكمهم المأثورة ، وسجلته آدابهم وفنونهم .

ولعل أي معنى من المعاني ، أو قيمة من القيم ، لم يظفر بما اختصت به الصداقة من نصيب موفور من العناية بوصفها ، والترنم بمزاياها ، والتطلع الى الظفر بالخل الوفي ، والصديق الصدوق . فهي في هذا الصدد مقدمة على الجمال والمال والجاه والسلطان والعلم ، وغير هذه مما يستهوي البشر ويجتذبهم .

ومع ذلك فان معظم ما كتب ضد تقلب الاصدقاء من حكم وأمثال وعبارات وأقوال منثورة ومنظومة في مختلف لغات الأرض ، لا يزيد على أن يكون مجرد انفعالات وقتية ، تمخض عنها الرأي عفو الخاطر ، وتحت وحي الساعة . فهو ليس نتيجة تدبر ودراسة وان بدا أنه خلاصة تجربة ، ولكنها تجربة فجة فطيرة . ولعل معظم ما سجل ضد الصداقة ما كتبه أشخاص مخدوعون ، حسبوا أنهم ظفروا بجوهرة الصداقة فاذا بهم قد شبه لهم ، ولم يكن ما وجدوه غير زجاج براق لا غنىً فيه .

وترجع فوضى الأدب العالمي في شأن الصداقة ، الى أن علم النفس لم يكن قد بلغ مداه الا منذ سنين ، لذلك لم تظهر في الصداقة بحوث متكاملة فيما عدا ما كتبه من الأقدمين كأرسطو وأستاذاه و « شيشرون » الذي أخذ عنه . ومن المحدثين « هيوم » و « بيكون » و « أمرسون » ، وغيرهم من العباقرة الملهمين ، الذين حاولوا السبق بحكم منطقهم وسلامة سجيتهم . وما جمعه ابن قتيبة وأبو حيان التوحيدي من مأثور أقوال العرب في الصداقة ، وما جمعه غيرهما من تواريخ بعض الصداقات المشهورة ، أو ما حوته الأديان ومختلف اللغات من آيات وحكم وأمثال وأقوال في الصداقة والأصدقاء .

فلما بلغ علم النفس الدرجة التي وصل اليها منذ عهد قريب ، انصرف اهتمام أكثر الكتاب الى تحريف كلمة الصداقة ، فاستخدموها في معنى التعارف ، وما يتمخض عنه من علاقات اجتماعية عرضية ، ووضعوا الكتب في التعريف بوسائل اكتساب « الأصدقاء » على غرار الكتب الموضوعة في وسائل اكتساب المال ، أو المجالات المجتمعية .

وغاب عن هؤلاء ، ان ما أغلى قيمة الصداقة عند الناس في كل عصر ، انها المعهد العسير للأخلاق ، وليست المدرسة السهلة لأساليب النفاق ، والتدريب على التظرف والكياسة . لذلك ينتظر المعنيون بأغلى القيم في أقطار العالم قاطبة ، مؤلفا جديدا في الصداقة ، يسلط عليها أضواء المستحدثات العلمية في زماننا ، فيجلو خوافيها ويجيء بما غاب علمه عن الأقدمين أجمعين ويؤصل مقوماتها ودواعيها على أساس من علوم النفس والاجتماع والفلسفة والأخلاق .

إن الصداقة كالأمومة باعثة في الصديق ما ينبثق في الأم من قوة خارقة عند الحاجة ، ولو كانت هذه الأم دجاجة ، وكان الخطر المهدد أفراخها قطة جائعة ، أو حية لادغة فانها تنقلب وحشا ضاريا ، لا يخاف ولا يتراجع . وكذلك الصديق ، يكاد يصنع المعجزات في سبيل صاحبه ، مما يعجز عن بذل بعضه في سبيل نفسه . انه يقدم من أجل صديقه ، عالما ان الاقدام قتال ، وانه ليسخو في سبيله بالنفس والمال ، غير وجل أو متردد أو مبال .

وان الصداقة لتجد كالأمومة جزاءها في تنشيط معنويات النفس ، كما ينشط الخطر الداهم الغدة الكظرية فتفرز الأدرينالين . وحسب الصديق أن يرتفع الى عليين وهو يذود الأذى عن صاحبه ، أو يسعى لتحقيق أقصى ما في وسعه من منفعته واسعاده ، لا يلتمس من جراء ذلك جزاء ، ولا يتوقع لصنيعه مقابلا أو ردا ، لا في الحال ولا في المستقبل .

ولما كانت الصداقة مدرسة الأخلاق ، وجماع الفضائل ، فان مقومات الصداقة هي مقومات الفضيلة وأساسها هو المحبة . فحيث لا توجد المحبة ، فلا وجود للصداقة . وأنت مع صديقك قادر على التغاضي عن الهفوات ، وبلوغ أسمى الغايات : من ضبط للنفس ، وتعال عن الصغائر ، وتقديم حسن النية ، ومسارعة الى انتحال العذر .

فاذا مارست هذه الصفات مع صديقك ، فأنت قادر مع الزمن ، وبعد أن تتبين مقدرتك على التسامح معه بالذات ، ان تلفي نفسك قادرا على ان تتمنى الهداية لمن ناصبك العدوان بغير موجب له ، وان تصبح من الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس . وما كنت لترتفع الى هذه الدرجات السابقة من الخلق العظيم ، الا مع صداقة حقيقية ، ينكشف لك في ظلها الوارف مدى ما تنطوي عليه نفسك من قوى كامنة ، ومزايا مركوزة ، كانت خافية عليك ، فاذا ينابيعها تتفجر أمام ناظريك ، بفضل محبتك لصديقك وحرصك على الاحتفاظ بصداقته ، وهو حرص كثيرا ما يفوق في قوته الحرص على الاحتفاظ بالحياة نفسها .

ويجيء بعد المحبة في مقومات الصداقة : الوفاء والعدالة ، والكرم ، والشجاعة ، والنخوة ، والنجدة ، والايثار ، والأمانة ، والمروءة ، والتسامح ، وضبط النفس ، والحلم . وان نظرة الى هذه الفضائل لتكفي لاقناعك بأنها فضائل عربية . فان لغة من لغات الأرض لم يعرف أدبها تسبيحا بهذه الفضائل وتأنقا في وصفها واشادة بالذين تحلوا بها ، كما عرفها الأدب العربي شعرا ونثرا منذ أقدم العصور . فاذا شقت مقومات الصداقة على الناس في معظم بلاد الدنيا ، فهي يسيرة على العرب لأنها تجري في دمائهم وتميز تاريخهم وتمتزج بطباعهم وتقاليدهم . ولو ان للصداقة جنسية ، فانه لا شك عندي أن جنسيتها عربية أصيلة .

وإنا لنحسب أن الوقت قد حان ، ليحتفل العالم من جديد بالصداقة ، فتسترد مكانتها الجديرة بها ، باعتبارها أعلى القيم الانسانية ، ولكي يتعلم الناس في مدرستها ما نحن في أشد الحاجة اليه في زماننا هذا،حاجة البشرية من معاني المحبة والتعاون ، فتصفو النفوس ويعم السلام ، ويرتفع مستوى الأخلاق ، فتصبح الدنيا مكانا للسعادة والرخاء .



الصحراء وحبها

للشاعر غازي القصيبي

حبيبتي ليت للأحلام أجنحة — تمد ظلا على نيران بيدائي
وليت للنغم المجدول من قلقي — سحرا يحرك قلب الصخر بالماء
وليت شوقي الى عينيك عاصفة — أطير فيها الى ميعادنا النائي

* * *

ذكرت حبك والصحراء تعبث بي — وللزوابع عصف ملء أجوائي
وخطوتي في امتداد القفر ضائعة — تهيم ما بين اقدام واعياء
ذكرت حبك فاهتز المدى أرجا — ينساب من واحة في الوهم خضراء
ونادت القلب من دنياك أغنية — تقول : « صحراؤك السمراء صحرائي »
لا والربيع ولون الورد في شفة — تنفس العطر فيها شوق عذراء
لا لن اعود من الصحراء ملتفعا — بالخوف .. اعثر في اذيال ظلماء
سأعبر القفر .. أجتاز الوهاد الى — نبع على قمة في الأفق شماء

* * *

وألمس الفجر .. انضو عنه اردية — بيضاء انسجها شعرا لحسنائي
غدا اعود من الصحراء يحضنني — نصري .. أزف الى عينيك أنبائي
أقول عدت وما مس الغبار فمي — ولم يضلل لظى الحرمان أهوائي
ولا خفضت جبيني اشتكي ظمأ — الى السراب الذي ما مل اغرائي






• صدر للأديب الشاعر الأستاذ طاهر الطناحي كتاب ضخم جليل بعنوان « حياة مطران » وهو يتضمن حياة الشاعر الكبير الراحل خليل مطران وشعره . وقد استطاع الاستاذ الطناحي أن يميط اللثام عن كثير من دقائق حياة هذا الشاعر ، مستمدا مادته من معين الذكريات ومستندا الى أحاديث مطران معه وآثاره بين مخطوط ومنشور في النثر والشعر . وان الاستطرادات الكثيرة التي انطلق فيها قلم الأستاذ طاهر الطناحي قد أكسبت هذا الكتاب طابعا روائيا يعمر بالجديد من الطرائف ، كما انه يعد دراسة مجيدة فطنة للكثير من الآثار المطرانية مع واقع ملابسات كل قصيدة .

• صدرت للعلامة الكبير الراحل عباس محمود العقاد طبعة ثانية كبيرة من كتابه « أنا » بمقدمة للأستاذ طاهر الطناحي . كما ظهرت طبعة جديدة لكتابه « شاعر الغزل » وفيه دراسة للشاعر عمر بن أبي ربيعة .

• أخرج الأستاذ أنور الجندي دراسة عن سيرة الكاتب الاسلامي المعروف عبد العزيز جاويش .

• صدر الجزء الثالث والأخير من موسوعة « المستشرقون » من تأليف الأستاذ نجيب العقيقي .

• الكتاب المطول « تاريخ العرب » ما زال من خيرة المراجع التي يستعان بها في درس تاريخ الأمة العربية . وقد صدرت منه طبعة جديدة في مجلدين كبيرين ،وهو من تأليف الدكاترة فيليب حتي وادوارد جورجي وجبرائيل جبور .

• صدر للشاعر الرقيق الأستاذ محمد هارون الحلو ديوانه الثاني بعنوان « الشعلة المقدسة » ، ووضع الاستاذ الحلو لديوانه مقدمة مسهبة استهجن فيها حركات التجديد في الشعر التي عمادها هدم القوافي وتحطيم عمود الشعر .

• وضع الأديب العراقي الأستاذ خضر عباس الصالحي دراسة مستوفية بعنوان « شاعرية أبي المحاسن » وقفها على تقديم الشاعر الراحل محمد حسن أبي المحاسن الى جمهرة القراء والتعريف بحياته وشعره .

• في الأدب الروائي ظهرت الكتب التالية : مسرحية « قطة على نار » تأليف تنيسي وليمز وترجمة الدكتور محمد سمير عبد الحميد و « رياح الشاطىء الآخر » مجموعة أقاصيص للسيدة نورا نويهض حلواني ، و « الخيل والنساء » للدكتور عبد السلام العجيلي و « سلاسل الماضي » للأستاذ نزار مؤيد العظم ، و « ذاكر ياترى » وهي رواية للأديبة أم عصام ، خديجة الجراح النشواتي ، ومسرحية « القرية المجنونة » للأستاذ جرجي نقولا .

• ظهرت من الكتب العلمية « الموسوعة في علوم الطبيعة » للأستاذ ادوار غالب بمقدمة للأستاذ فؤاد افرام البستاني و « الحشرات والانسان » للدكتور عفيفي محمود و « الجسد والميكروب » للدكتور مصطفى عبد العزيز و « الهندسة الادارية » للأستاذ محمود الشكرجي .

• ظهرت طبعة جديدة فاخرة من كتاب « مروج الذهب ومعادن الجوهر » للمؤرخ أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي تقع في أربعة مجلدات وازدانت بفهارس مسهبة وضعها الدكتور يوسف أسعد داغر .

• صدر في بغداد كتاب « الجاحظ والحاضرة العباسية » للدكتورة وديعة طه النجم بمقدمة كتبها الدكتور جميل سعيد . وحقق الاستاذ عبد السلام محمد هارون « رسائل الجاحظ » .

• كتاب عن «خيال الظل» صدر للدكتور عبد الحميد يونس يعرف فيه بلون من المأثورات الشعبية القديمة .

• أحدث مؤلفات الأديبة الموهوبة السيدة وداد سكاكيني كتاب عنوانه « نقاط على الحروف » ، وهو مجموعة من الدراسات النقدية لآثار المعاصرين وصدّر الكتاب المرحوم الدكتور محمد مندور .

• الأستاذ فتحي رضوان أخرج كتابا جديدا عنوانه « مع الانسان في الحرب والسلام » .

• « مذكرات طبيبة » كتاب طريف للدكتورة نوال السعداوي تسجل فيه خواطرها وهي تخوض ميدان الطب بكثير من الصدق وحسن التحليل .

• من دواوين الشعر الجديدة « تباريح » للأستاذ حارث طه الراوي و « رؤى » للأستاذ فؤاد العادل و « أوراق عمر » للأديبة غادة سلهب و « حداء وغناء » للأستاذ خالد الشواف .

• أخرج المجمع العلمي العراقي الجزءين الأول والثاني من كتاب « خريدة القصر وجريدة العصر » للعماد الأصفهاني . ويختص هذان الجزءان بالأدب العراقي . وحقق الجزء الأول الأستاذ محمد بهجة الأثري والدكتور جميل سعيد ، وحقق الثاني الأستاذ الأثري بمفرده .

• المؤرخ الدكتور نقولا زيادة ظهر له كتاب « مدن عربية » .

• ظهرت طبعة جديدة مراجعة مـــن ديوان امرىء القيس من تحقيق العلامة الكبير الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم .

• الشاعر المهجري الكبير الأستاذ الياس فرحات أعد للنشر ديوانين جديدين هما « طليعة الشتاء » و « فواكه رجعية » كما فرغ من ثلاثة كتب نثرية هي « رحلة صيد » و « قال الراوي » و « مذكرات فرحات » . وللشاعر ديوان عنوانه « موشحات مهجرية » ينتظر ظهوره قريبا .

• أصدر الأستاذ يوسف حسن نوفل كتاب « العرب في صقلية وأثرهم في نشر الثقافة الاسلامية » .

ركن المنزل

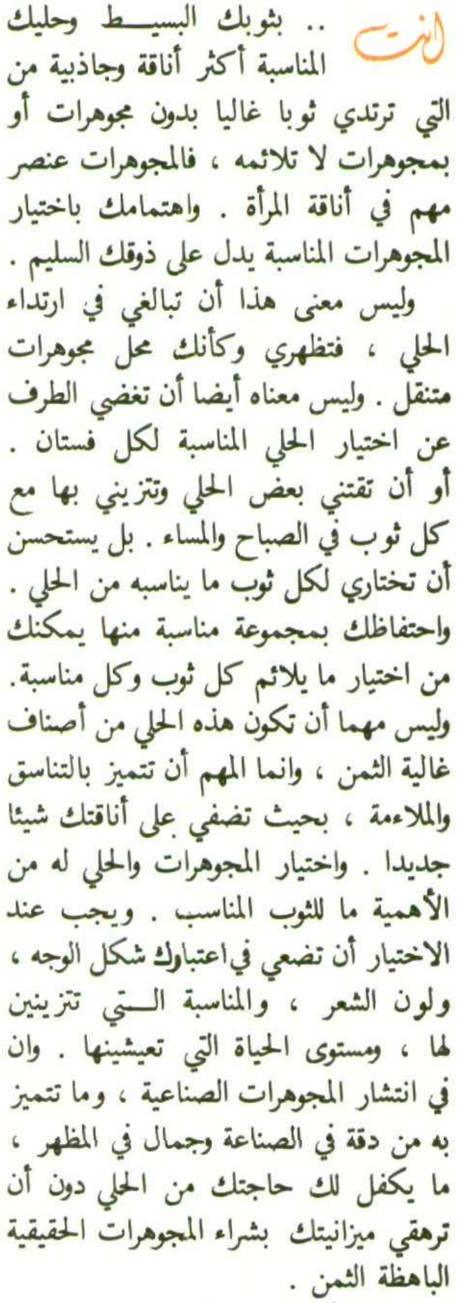
كيف تختارين حليك

بقلم السيدة امينة عفيفي



انت .. بثوبك البسيط وحليك المناسبة أكثر أناقة وجاذبية من التي ترتدي ثوبا غاليا بدون مجوهرات أو بمجوهرات لا تلائمه ، فالمجوهرات عنصر مهم في أناقة المرأة . واهتمامك باختيار المجوهرات المناسبة يدل على ذوقك السليم .

وليس معنى هذا أن تبالغي في ارتداء الحلي ، فتظهري وكأنك محل مجوهرات متنقل . وليس معناه أيضا أن تغضي الطرف عن اختيار الحلي المناسبة لكل فستان . أو أن تقتني بعض الحلي وتتزيني بها مع كل ثوب في الصباح والمساء . بل يستحسن أن تختاري لكل ثوب ما يناسبه من الحلي . واحتفاظك بمجموعة مناسبة منها يمكنك من اختيار ما يلائم كل ثوب وكل مناسبة. وليس مهما أن تكون هذه الحلي من أصناف غالية الثمن ، وانما المهم أن تتميز بالتناسق والملاءمة ، بحيث تضفي على أناقتك شيئا جديدا . واختيار المجوهرات والحلي له من الأهمية ما للثوب المناسب . ويجب عند الاختيار أن تضعي في اعتبارك شكل الوجه ، ولون الشعر ، والمناسبة التي تتزينين لها ، ومستوى الحياة التي تعيشينها . وان في انتشار المجوهرات الصناعية ، وما تتميز به من دقة في الصناعة وجمال في المظهر ، ما يكفل لك حاجتك من الحلي دون أن ترهقي ميزانيتك بشراء المجوهرات الحقيقية الباهظة الثمن .



يجب أن تضعي في اعتبارك ، عند اختيار المجوهرات ، شكل الوجه وطول العنق ، فاذا كانت الرقبة قصيرة ، فان من الأفضل عدم ارتداء العقود القصيرة التي تلتصق بها ، لأنها تظهر الرقبة أقل طولا ، وارتداء العقود الطويلة التي تضفي على العنق القصير طولا وجمالا . وكذلك الأمر بالنسبة للأقراط ، فاذا كان العنق قصيرا فاختاري قرطا من نوع صغير . اذ أن الأقراط الطويلة لا تناسب الا ذوات العنق الطويل أو المتوسط .

وأصلح أنواع الأقراط للوجه المستدير ، هو القرط المتدلي . أما الوجه الطويل فان أكثر ما يناسبه الحلي والمجوهرات التي تضفي عليه استدارة ، فالدبوس المستدير أو القرط يظهر الوجه الطويل عريضا مستديرا نوعا ما ، ويضفي عليه رونقا وجاذبية .

وكما ان الماكياج يلعب دورا كبيرا في اخفاء بعض عيوب الوجه ، كذلك تفعل الحلي والمجوهرات فاذا كانت الأذنان كبيرتين مثلا ، فمن الممكن اخفاء هذا العيب بارتداء قرط من نوع كبير يخفي جزءا من الأذن . ان وقوفك أمام المرآة وملاحظة ما يطرأ على وجهك عند التزيين بحلية ما ، يساعدك على التأكد من مناسبتها لوجهك أو عدم مناسبتها .

والآن ، وبعد اختيارك الحلي المناسبة والملائمة لشكل الوجه والعنق والأذنين ، بقي عليك أن تختاري منها ما يناسب كل وقت . فالحلي التي تناسب المساء يمكن أن ترتديها مع فستان للسهرة ، أما في فترة الصباح فيستحسن التزين بدبوس بسيط من الذهب أو عقد من اللؤلؤ مع قرط لطيف .

قيل في المرأة

* وراء جدران كل بيت سعيد امرأة مدبرة .
* تقسم الأم قلبها بين أولادها ويكون نصيب كل منهم قلبا كاملا .
* اذا مرضت الأم مرض المنزل بأسره .
* الحسناء بلا أخلاق جوهرة مزيفة .
* الثياب لا تخفي شيئا من أخلاق المرأة.
* اذا أردت خبرا أن يذاع ، فاهمس به في أذن امرأة .

فوائد منزلية

١ – عندما ينسكب الحبر على قطعة من الأثاث الخشبي ، تجب ازالته في الحال كي لا يترك علامة ثابتة .

٢ – اعملي حواشي الستائر متشابهة من الطرفين بحيث يمكنك استخدام القسم السفلي مكان القسم العلوي من وقت الى آخر ، وبهذه الطريقة يكون تأثير الشمس على لون الستارة متساويا .

٣ – امسحي الاطارات المذهبة للصور باسفنجة مبللة بمحلول « التربنتاين » لتعيدي اليها رونقها الأصلي .

٤ – ان تعريض الكتب للضوء والحرارة يحفظها من التأثر بالرطوبة .

٥ – عندما تضاعفين كمية أي طبخة ، لا تضاعفي كمية التوابل تبعا لذلك ، بل اجعلي الذوق مقياسا لما تستعملينه من التوابل .

٦ – ان فرشاة الدهان الناعمة تصلح لازالة الغبار عن التحف الثمينة ، والأشياء الصغيرة الأخرى .

طبق الشهر

حلوى الموز

المقادير :

٦ حبات من الموز .
كوب من عصير البرتقال .
كوب ونصف الكوب من السكر .
٣/٤ الكوب من جوز الهند المبشور .
٣/٤ الكوب من فتات الخبز الافرنجي المهروس هرسا ناعما .
١/٢ ملعقة صغيرة من القرفة .

الطريقة :

تقشر حبات الموز وتقطع طوليا الى نصفين ، ثم ترص في طبق مدهون جيدا بالزبدة .

يذاب السكر في عصير البرتقال ، ثم يصب على الموز . يخلط فتات الخبز بجوز الهند المبشور خلطا جيدا ، ثم يرش فوق الموز . بعدئذ يوضع الطبق في فرن متوسط الحرارة مدة ٢٠ دقيقة ، فيمسي لديك يا سيدتي طبق من حلوى الموز لذيذ شهي .

يقدم على المائدة باردا .



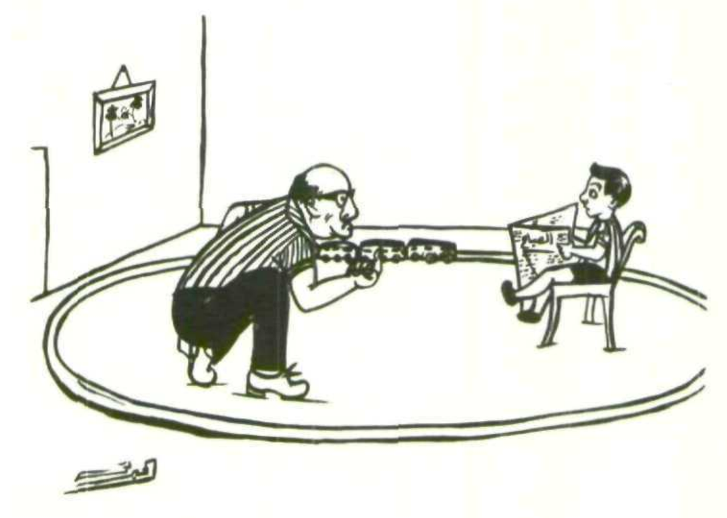
الصفحة الضاحكة

منطق

قال الأب الثري لخطيب ابنته : —
« أرجو أن تعرف انك قد خطبت فتاة كبيرة القلب ، موفورة العاطفة » ..
الخطيب : « هذا صحيح كما وأرجو أن ترث عن أبيها كل ميزاته » .



بحكم المهنة .



لعبة الثراء

ثري الحرب : هل هذا المنبه معبأ أم فاض .
الساعاتي : معبأ يا سيدي ، ولماذا ؟
ثري الحرب : لأنني أحس بأنه خفيف جدا .

أيهما أكثر ربحا

السيدة العجوز للشحاذ : مسكين . انه لمؤلم حقا أن تكون أعرج ، ولكن العرج أفضل على أي حال من العمى ..

الشحاذ : طبعا يا سيدتي .. العرج أفضل جدا ، لأنني حينما كنت أعمى ، لم أكن أحصل الا على النقود المزيفة .



الطبيب البيطري : تصور ان هذا هو احسن زبون عندي ! !



الحلاق : اظن انك حلقت عندي امس .. !!؟
الزبون : لا .. هذه الجروح من حادث سيارة .



العالم الفلكي : اقدم لك ولدي (هلال) و بنتي (قمر) ..
الضيف : اذن .. حضرتك السيد (بدر)
العالم الفلكي : لا . . اسمي (نجم)



مدير التحرير : ماذا تفعل ؟
الكاتب : اكتب مقالا عن مضار التدخين .

رقم قياسي

ذهب شخص الى طبيب نفساني يشكو من ضعف الذاكرة ودار بينهما الحوار التالي :

المريض : ان مشكلتي هي انني سريع النسيان ..

الطبيب : ومتى بدأت مشكلتك هذه ؟

المريض : أية مشكلة تعني ؟

من هو السائق ؟؟

كان الزوج يقود السيارة وبجانبه زوجته وفي المقعد الخلفي جلست أمها ..

الزوجة : أسرع قليلا ..

الحماة : على مهلك من فضلك ..

الزوجة : اسبق السيارة التي أمامك ..

الحماة : سر بجوار الرصيف .. أرجوك ..

الزوج لزوجته : يجب أن نقرر من الذي يسوق السيارة .. أنت .. أو أمك ..

تجارة ..؟؟

قال الصديق لصديقه الذي لم يـره منذ سنوات :

« وماذا تعمل الآن » ؟

– انني أبيع الأثاث .

– انها لمهنة مربحة حقـا .. وأين متجرك ؟

– ليس لي متجر .. فأنا أبيع أثاث بيتي .



جهاز الحفر في المنطقة المغمورة بالميا
كما يبدو من خلال نافذة صندل الحفر رقم "١
تصوير : انتوني